



# مَدْرَسَةُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ (2)

د. إسماعيل السلفي



### بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: مذكره في علوم القرآن (٢).

اسم المؤلف: د. إسماعيل السّلفي.

عدد الصفحات: ١٥٠

مقاس الكتاب: ٢٤×١٧

رقم الإيداع: ١٥٠٦ / ٢٠١٩ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة:

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله في أعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وأبکمت فصاحته الخطباء، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على عبده ورسوله ﷺ. أما بعد:

القرآن الكريم يملأ القلوب بشرًا، ويبعث القرائح عيبرًا ونشرًا، يُحيي القلوب بأوراده، ولهذا سماه الله روحًا فقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. فسماه روحًا؛ لأنه يؤدي إلى حياة الأبد، ولولا الروح لمات الجسد، فجعل هذه الروح سببًا للاقتدار وعلمًا للاعتبار. ولقد كان اعتناء العلماء بالقرآن وعلومه مما لا يخفى، فما تكاد تجد عالمًا من علماء هذه الأمة إلا وله مشاركة في أحد علوم القرآن الكريم.

وهذا الكتاب وضع وفق الخطة المقررة لمادة علوم القرآن (٢) بكلية القرآن الكريم، بجامعة القرآن الكريم، وكان من الظاهر في اختيار موضوعات المقرر أن يتناسب مع ما سيقوم به الطالب/ الطالبة بعد ذلك من تعليم القرآن في المدارس الحكومية والأهلية والتحفيظ والمساجد.

ولقد قدمت هذا الكتاب كذلك للدارسين والقراء، والمكتبة الإسلامية في قسم القرآن وعلومه، قدمته بأسلوب جديد، وصياغة حوارية، وعبارة واضحة، وترتيب مناسب؛ لتكون أدعى للتركيز والفهم ممّن يقرأها.

المؤلف

**أهداف المقرر الدراسي**

- يُتوقع من الطالب أو الطالبة بعد دراسة هذا المقرر:
١. إظهار كفاية معرفية بعلوم القرآن المذكورة في المقرر.
  ٢. تفنيد الشبهات المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، ومناقشتها مناقشة علمية.
  ٣. المقارنة بين علوم القرآن المقررة بصورة سليمة.
  ٤. توظيف ما تعلمه من علوم القرآن المختلفة في التعليم والدعوة.
  ٥. نقل معارف علوم القرآن المذكورة لغيره بالطرق التربوية السليمة.
  ٦. العمل مع زملائه في مجموعات عمل علمية وبحثية.
- وأسأل الله أن يرزقنا العلم النافع، وأن ينفعنا وينفع بنا، إنه سميع مجيب.



## المحاضرة (١) : المحكم والمتشابه

### مدخل:

- قيل إن القرآن كله محكم لقوله تعالى: ﴿ كُنْزٌ مُحْكَمٌ وَأَنْتَهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ

﴿١﴾ [هود: ١].

- وقيل إن القرآن الكريم كله متشابه، لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا

﴿٢٣﴾ [الزمر: ٢٣].

- وقيل إن القرآن الكريم بعضه مُحْكَمٌ وبعضه متشابه، لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧].

فالآية الأولى من هود: تقرّر أن القرآن كله محكم، والآية الثانية من الزمر: تقرّر أن القرآن كله متشابه؛ والآية الثالثة من سورة آل عمران: تقرّر أن القرآن بعضه مُحْكَمٌ وبعضه متشابه<sup>(١)</sup>. فما تفسير ذلك؟ وما تأويله؟ وهل في ذلك تعارضٌ أو اختلاف؟ وللبيان نبداً بتعريف المحكم والمتشابه.

(١) ينظر: الإتيان في علوم القرآن (ط مجمع الملك فهد) (٤ / ١٣٣٥).

**المسألة (١): ما هو تعريف المحكم لغة واصطلاحاً:**

**المُحَكَّم لغةً:** المُتَقَنَّ، مأخوذ من إحكام البناء، يقال: «بناء مُحَكَّم»: أي مُتَقَنَّ لا وهاء فيه ولا خلل، ويقال: «لفظ مُحَكَّم»: لا احتمال في بيانه<sup>(١)</sup>.

**المحكم اصطلاحاً اختلف العلماء في تحديده على أقوال منها:**

١. الواضح الدلالة الذي لا يحتمل النسخ. ولعل هذا هو الراجح.
٢. ما عُرف المُراد منه، إما بالظهور أو بالتأويل.
٣. هو ما لا يحتمل من التأويل إلّا وجهًا واحدًا.
٤. ما استقلّ بنفسه، ولم يحتج إلى بيان.
٥. هو السّديد النّظم والترتيب الذي يفضي إلى إثارة المعنى المُستقيم من غير منافاة.
٦. هو الواضح المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال، مأخوذ من الإحكام وهو الإتقان<sup>(٢)</sup>.

**المسألة (٢): ما هو تعريف المتشابه لغةً واصطلاحاً:****المتشابه لغةً:**

- أ.** المُتماثل يقال: أمور متشابهة، أي متماثلة يشبه بعضها بعضًا، ويقال: شابهه وأشبهه، أي: ماثله إلى درجة الالتباس<sup>(٣)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَوَابُهُ مُتَشَبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] أي: مُتماثلًا في الشّكل والحجم، ومختلفًا في الطّعم.
- ب.** الالتباس<sup>(٤)</sup>: وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] أي: تماثل والتبس، فلا ندري أي بقرة نذبح، ويُقال: اشتبهت القبلة، أي: لم تتميز.

(١) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٣/ ٢٣٢).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٣٣٦)، مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني (٢/ ٢٧٣).

(٣) ينظر: مختار الصحاح (ص: ١٦١)، لسان العرب (٤/ ٢١٨٩)، درة التنزيل وغرة التأويل (١/ ٤٨).

(٤) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٣٠٤).

### اختلف العلماء في تحديد معنى المتشابه اصطلاحاً على أقوال منها<sup>(١)</sup>:

١. المتشابه: ما لم يتضح معناه، واستأثر تعالى بعلمه، (كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السُّور) وينسب هذا القول إلى أهل السنة على أنه هو المختار عندهم. ولعل هذا هو الراجح.
٢. فهو الخفي الذي لا يُدرك معناه عقلاً ولا نقلاً (كعدد الصَّلوات، واختصاص الصَّيام برمضان دون شعبان). قال الألويسي: وهو رأي الحنفية، والماوردي.
٣. هو ما احتمل أوجهًا. قاله: ابن عباس رضي الله عنهما ويجري عليه أكثر الأصوليين.
٤. هو الذي لا يستقل بنفسه بل يحتاج إلى بيان، قاله: الإمام أحمد رضي الله عنه.

### عدّد أنواع المُحكم. المُحكم ثلاثة أنواع وهي<sup>(٢)</sup>:

١. الأحكام الأساسية التي تُعد من قواعد الدِّين، كالإيمان بالله ووحديته، والإيمان بالملائكة، وكتبه ورسله، واليوم الآخر.
٢. الأحكام المتعلقة بأمهات الفضائل وقواعد الأخلاق الثابتة المقررة التي لا تختلف باختلاف الأحوال: كالوفاء بالعهد، وبر الوالدين، وصلة الرَّحم، والصدق، والأمانة، والعدل.
٣. الأحكام التي ورد التّصريح من الشَّارع بتأييد تشريعها ودوامها: كتحریم أذية النبي ﷺ، وبقاء الجهاد إلى خروج الدجال.

(١) الإتيان في علوم القرآن (٤/ ١٣٣٦)، مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٢٧٣).

(٢) علوم القرآن (٢)، د. عبد الله المنصوري، د. رفعت عبوة (ص: ١٩).

**عدّد أنواع المتشابه: المتشابه ثلاثة أضرب (أنواع) (١):**

١. ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه، كوقت الساعة، وخروج الدّابة، ونحو ذلك.
٢. وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته، كالألفاظ الغريبة والأحكام الغلّة.
٣. وضرب مُتردّد بين الأمرين، يجوز أن يختصّ بمعرفة حقيقته بعض الرّاسخين في العلم كابن عباس رضي الله عنه وغيره، ويخفى على من دونهم.

**المسألة (٣): من أمثلة المُحكّم والمتشابه:**

من أمثلة المُحكّم في القرآن: ناسخه وحلّاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به، ويعمل به (٢). والوعد والوعيد، وما كان معقول المعنى (٣).

ومن أمثلة المتشابه في القرآن: منسوخه، ومقدمه، ومؤخره، وأمثاله، وأقسامه (٤) وقصصه، وما كان غير معقول المعنى، كأعداد الصلوات (فإننا لا ندرك الحكمة بين عدد الركعات لكل صلاة، وكذا سرية بعض الصلوات وجهر البعض، وكذلك بعضها جهوية كال فجر، وبعضها سرية كالظهر والعصر...) واختصاص الصّيام برمضان دون شعبان (٥).

**المسألة (٤): ينقسم المحكّم والمتشابه إلى قسمين فما هما:**

١. المحكّم والمتشابه بمعناه العام
٢. المحكّم والمتشابه بمعناه الخاص (٦).

(١) الواضح في علوم القرآن (ص: ١٢٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام - محققاً (١ / ٦)، الإتقان في علوم القرآن (٣ / ٤).

(٣) تفسير الألوسي = روح المعاني (٢ / ٨٠).

(٤) الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (١ / ٦)، الإتقان في علوم القرآن (٣ / ٤). وقصر للمتشابه على ما كان من قبيل

العقائد وإطلاق القول فيهما على هذا الوجه غير سديد عزاه الزرقاني للسيوطي ينظر: مناهل العرفان (٢ / ٢٧٧).

(٥) تفسير الألوسي = روح المعاني (٢ / ٨٠). ومن المتشابه: قصة موسى وتكررها مع اختلاف ألفاظها.

(٦) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ٣٩٠).



**المسألة (٥): ما هو المحكم والمتشابه بمعناه العام:**

المحكم بمعناه العام: هو الواضح الذي لا يفتقر في بيان معناه إلى غيره<sup>(١)</sup>. والقرآن كله محكم، أي: إن القرآن كلامٌ مُتَقَنٌ فصيحٌ يُمَيِّزُ بين الحق والباطل، والصدق والكذب، يُمنَعُ الخلل في ألفاظه ومعانيه وأحكامه كلها عدل، ليس فيها جور ولا تعارض. وهذا هو الإحكام العام<sup>(٢)</sup>.

المتشابه بمعناه العام: هو الذي لا يتبين المراد به من لفظه<sup>(٣)</sup>. فالقرآن كله متشابه، أي: إنه يشبه بعضه بعضاً في الفصاحة والإعجاز، ويُصَدِّقُ بعضه بعضاً في المعنى ويمثله، وهذا هو التشابه العام<sup>(٤)</sup>.

**المسألة (٦): هل المحكم والمتشابه بمعناه العام ينافي بعضهم بعضاً؟**

كل من المُحَكَّم والمتشابه بمعناه العام المتقدم لا ينافي الآخر، فالقرآن كله مُحَكَّم بمعنى الإتيان، وهو متمثل يُصَدِّقُ بعضه بعضاً، فإن الكلام المُحَكَّم المتقن تتفق معانيه وإن اختلفت ألفاظه، فإذا أمر القرآن بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، وإنما يأمر به أو بنظيره، وكذلك الشأن في نواهيه وأخباره، فلا تضاد فيه ولا اختلاف: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوُجِدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢].

(١) علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات (ص: ١٠٩).

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٢٠). أصول في التفسير، لابن عثيمين (ص: ٤٠).

(٣) علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات (ص: ١٠٩).

(٤) دراسات في علوم القرآن، للرومي (ص: ٣٩٣). نقلاً عن عمدة الحفاظ، السمين الحلبي (١٢٩٧/٢).

**المسألة (٧): مثل للإحكام والتشابه الخاص في القرآن الكريم.**

هناك إحكام خاص وتشابه خاص ذكرهما الله في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران: ٧]. وفي معنهما وقع الاختلاف على أقوال أهمها<sup>(١)</sup>:

١. المحكم: ما عُرف المراد منه إما بالظهور أو بالتأويل. والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه.
  ٢. المحكم: الناسخ، والمتشابه: المنسوخ. وهذا قول ابن عباس وقتادة.
  ٣. المحكم: ما لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا. والمتشابه: ما احتمل أوجهًا. قاله محمد بن جعفر بن الزبير.
  ٤. المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردي.
  ٥. المحكم: ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان. والمتشابه: ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره<sup>(٢)</sup>.
  ٦. المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والأمثال.
- ويقول ابن تيمية: "والتشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجهٍ مع مخالفته له من وجهٍ آخر، بحيث يَشْتَبِه على بعض الناس إنه هو أو هو مثله وليس كذلك، والإحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر وهذا التَّشابه إنما يكون بقدر مشترك بين

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/٣)، دراسات في علوم القرآن، للرومي (ص: ٣٩٣). نقلاً عن عمدة الحفاظ في

تفسير أشرف الألفاظ: السمين الحلبي (١٢٩٧/٢).

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٢١). نفحات من علوم القرآن، محمد معبد (ص: ٧٢).

الشيئين مع وجود الفاصل بينهما، ثمّ من الناس من لا يهتدي للفصل بينهما فيكون مشتبهًا عليه، ومنهم من يهتدي إلى ذلك؛ فالتشابه الذي لا يتميّز معه قد يكون من الأمور التّسبية الإضافية بحيث يشبهه على بعض الناس دون بعض<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٨): هل يعرف الراسخون في العلم تأويل المتشابه؟

وفي هذا قولان<sup>(٢)</sup>:

القول الأول: أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله. فيكون الوقف على هذا عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾. ويتبدئ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، فعلى هذا ليس للراسخين من المزية إلا قولهم: {آمَنَّا بِهِ} وذلك نحو: قيام الساعة وما بيننا وبينها من المدة، وهذا قول عائشة والحسن ومالك رضي الله عنهم ومن حجتهم:

١. قراءة ابن مسعود: "وإن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به"<sup>(٣)</sup>.

٢. قراءة ابن عباس: "وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به"<sup>(٤)</sup>.

٣. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إلى

قوله: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، قال رسول الله ﷺ: "فإذا رأيت الذين يتبعون

ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم"<sup>(٥)</sup>.

٤. بما دلت عليه الآية من ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة.

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٦٢)، الرسالة التدمرية - المطبعة السلفية (٢/ ٦٨).

(٢) النكت في القرآن الكريم، أبو الحسن المجاشعي (ص: ١٧٥-١٧٦).

(٣) الإتيان في علوم القرآن (ط مجمع الملك فهد) (٤/ ١٣٤٢).

(٤) النكت في القرآن الكريم، أبو الحسن المجاشعي (ص: ١٧٥-١٧٦).

(٥) متفق عليه، أخرجه: البخاري في الصحيح برقم (٤٥٤٧). ومسلم في الصحيح برقم (١/ ٢٦٦٥). واللفظ للبخاري.

والقول الثاني: أن الله تعالى يعلمه، والراسخون يعلمونه قائلين: {آمنا به}. وهذا قول ابن عباس ومجاهد والربيع. ومن حجج هذا القول:

١. لو كان المتشابه لا يعلمه إلا الله لَلَزِمْنَا ولا يسوغ لأحد أن يقول: إن رسول الله ﷺ لم يعلم المتشابه فإذا جاز أن يعرفه الرسول ﷺ مع قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﷻ جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته والمفسرون من أمته وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما (أنا ممن يعلم تأويله) <sup>(١)</sup>.

٢. قال الزّركشي وهو يتكلم عن المفسرين: فسروا حتى الحروف المقطعة <sup>(٢)</sup>.

٣. قال الراغب الأصفهاني: في مقدمة تفسيره وذهب عامة المتكلمين إلى أن كل القرآن يجب أن يكون معلوماً وإلا لأدى إلى إبطال فائدة الانتفاع به <sup>(٣)</sup>.

واختار هذا القول النووي، فقال: <sup>(٤)</sup>: إنه الأصح؛ لأنه يبعد أن يُخاطب الله عباده، بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته.

**منشأ الاختلاف في إمكان معرفة المتشابه،** هو اختلاف العلماء في الوقف في قوله

تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾. هل الواو للعطف أم للاستئناف؟

فالقول الأول: جعل الواو استئنافية فيكون الوقف على: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﷻ. أي لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله. والقول الثاني: جعل الواو عاطفة فيكون الوقف على قوله:

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٢٠٣/٦).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٧٣/٢).

(٣) البرهان في علوم القرآن (٧٤/٢).

(٤) شرح النووي على مسلم (٢١٨ / ١٦).



﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾. يعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم. وهم مع علمهم ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧].

والذي يظهر والعلم عند الله أنه يصح الوقف على العلم من قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾  
إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

### المسألة (٩): التوفيق بين من جعل الواو استئنافية أو عاطفة في قوله الله:

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ بالرجوع إلى فهم معنى التأويل.

بالرجوع إلى معنى "التأويل" يتبين أنه لا منافاة بين الرأيين، فإن لفظ "التأويل" ورد لثلاثة معانٍ<sup>(١)</sup>:

١. **التأويل**: هو الحقيقة التي يُؤوّل الكلام إليها، فتأويل ما أخبر الله به عن ذاته وصفاته هو حقيقة ذاته المقدسة وما لها من حقائق الصفات، وتأويل ما أخبر الله به عن اليوم الآخر هو نفسه ما يكون في اليوم الآخر. وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله.

٢. **التأويل**: هو تفسير اللفظ حتى يفهم معناه. وهذا التأويل يعلمه الراسخون في العلم،

وهو موافق لوقف من وقف من السلف على كلمة العلم من قول الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾

إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴿٧﴾ كما نقل ذلك عن ابن عباس، ومجاهد، ومحمد بن جعفر بن

الزبير، ومحمد بن إسحاق، وابن قتيبة وغيرهم<sup>(٢)</sup>؛ لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا



به بهذا الاعتبار، وإن لم يحيطوا علمًا بحقائق الأشياء على كُنه (حقيقة) ما هي عليه،


فإذا ذكر العالم (كمجاهد) أنه يعلم تأويل المتشابه، فالمراد به أنه يعرف تفسيره.

(١) ينظر: التدمرية، لابن تيمية (ص: ٩١)، تفسير ابن كثير (١١/٢)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص: ٢٢٥).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٢٨٩).

٣. **التأويل:** هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح؛ لدليل يقترن به، وهذا هو اصطلاح أكثر المتأخرين؛ لأن الاحتمال الراجح هو الوقوف عند النص، والإيمان بما فيه من إثبات أو نفي، ورُدّ متشابهه إلى محكمه، كما هو مذهب السلف. وفي النهاية لا منافاة بين (مذهب التأويل بمعنى الحقيقة والتأويل بمعنى التفسير). وفي القرآن ألفاظ متشابهة تشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا، ولكن الحقيقة ليست كالحقيقة، فأسماء الله وصفاته وإن كان بينها وبين أسماء العباد وصفاتهم تشابه في اللفظ والمعنى الكلي إلا أن حقيقة الخالق وصفاته ليست كحقيقة المخلوق وصفاته، والعلماء المحققون يفهمون معانيها ويميزون الفرق بينها، وأما نفس الحقيقة فهي من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله.

ولهذا لما سُئل مالك وغيره من السلف عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾  [سورة طه: ٥] قالوا: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" <sup>(١)</sup>، وكذلك قال ربعة بن عبد الرحمن شيخ مالك قبله <sup>(٢)</sup>: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، ومن الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا الإيمان". ومن قبلهم أم سلمة  <sup>(٣)</sup>. فبيّن أن الاستواء معلوم، وأن كيفية ذلك مجهولة.

وكذلك الشأن بالنسبة إلى إخبار الله عن اليوم الآخر، ففيها ألفاظ تشبه معانيها ما هو معروف لدينا إلا أن الحقيقة غير الحقيقة. ففي الآخرة ميزان، وجنة ونار. وفي الجنة: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ 

(١) قانون التأويل (ص: ٣٨)، الفروق للقرافي (٤ / ٤٦٣). الاعتصام للشاطبي (١ / ١٣١).

(٢) الإكليل في المتشابه والتأويل (ص: ٤٨)، مجموع فتاوى ابن تيمية (١٧ / ٣٧٣).

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (١١ / ١)، شرح الطحاوية (ص: ٢٥٨).

[سورة محمد: ١٥]. ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ ۖ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۖ ۝١٤ وَنَارُ مَصْفُوفَةٌ ۖ ۝١٥ وَزَارِيٌّ مَبْثُوثَةٌ ۖ ۝١٦﴾  
[سورة الغاشية: ١٣-١٦]. وذلك نعلمه ونؤمن به، وندرك أن الغائب أعظم من الشاهد، وما في الآخرة يمتاز عمّا في الدنيا، ولكن حقيقة هذا الامتياز غير معلومة لنا، وهي من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله<sup>(١)</sup>.

### المسألة (١٠): موقف الراسخين في العلم والزائغين من المنشابه

الزائغون يتخذون من هذه الآيات المشتبهات وسيلة للطعن في كتاب الله، وفتنة الناس عنه، وتأويله لغير ما أراد الله تعالى به، فيضلّون، ويضلّون.  
وأما الراسخون في العلم يؤمنون بأن ما جاء في كتاب الله تعالى فهو حق وليس فيه اختلاف ولا تناقض؛ لأنه من عند الله ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢) وما جاء مُشْتَبِهًا ردوه إلى المُحْكَم ليكون الجميع مُحْكَمًا.

ويقولون الراسخون في قول الله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: ٦٤) إن لله تعالى يدين حقيقتين على ما يليق بجلاله وعظمته، لا تماثلان أيدي المخلوقين، كما أن له ذات لا تماثل ذوات المخلوقين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: الآية ١١).

ويقولوا الراسخون في قول الله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (النساء: الآية ٧٩) ويقول في موضع آخر: ﴿وَأَنْ تُصِبَّهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (النساء: الآية ٧٨).

إن الحسنة والسيئة كلتاهاما بتقدير الله عز وجل، لكن الحسنة سببها التّفضل من الله تعالى على عباده، أما السيئة فسببها فعل العبد كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَمِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠) فإضافة السيئة إلى العبد من إضافة الشيء إلى

(١) ينظر: التدمرية (ص: ٩٦). مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص: ٢٢٥).

سببه، لا من إضافته إلى مُقَدَّرِهِ، أما إضافة الحسنة والسيئة إلى الله تعالى فمن باب إضافة الشيء إلى مُقَدَّرِهِ، وبهذا يزول ما يوهم الاختلاف بين الآيتين لإنفكاك الجهة<sup>(١)</sup>.

### المسألة (١١): ما هي الفوائد النبي لأجلها جعل بعض القرآن محكماً وبعضه متشابهاً؟

١. رحمة الله بالإنسان، فقد أخفى سبحانه وقت الساعة (يوم القيامة) ليبقى الناس في كدح واستعداد، وليبتعدوا عن الخوف الذي يفتك بنفوسهم، ويقعدهم عن العمل.
٢. الابتلاء والاختبار، في إيمان البشر بالغيب ثقة بخبر الصادق، وتميّز المؤمنين المهديين عن الكفرة وأهل الزيغ والضلال.
٣. إقامة الدليل على عجز الإنسان وجهالته مهما عظم استعداده وغزر علمه، إذا ما قورن علمه بعلم الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٧٦].
٤. وجود التشابه يجعل الوصول إلى الحقّ أشق، وزيادة المشقة تقتضي زيادة الأجر.
٥. اشتغال القرآن الكريم على المحكم والمتشابه، يضطر الناظر فيه إلى البحث عن الأدلة، فيخلص الراسخ في العلم من ظلمة التّقليد، ويتميّز الخواص عن العوام، وتبرز مكانة العقل وأهمية أعماله في فهم آيات كتاب الله خاصة، وفي فهم دلائل قدرة الله في الكون عامة<sup>(٢)</sup>.

**نشاط:** عُد إلى كتابي تفسير البغوي وتفسير ابن سعدي، واقرأ ما كُتب في تفسيرهما للآية (٧: آل عمران).

(١) أصول في التفسير، لابن عثيمين (ص: ٤١).

(٢) تفسير الرازي (٧ / ١٤١)، الواضح في علوم القرآن، لمصطفى البغا، ومحي الدين مستو (ص: ١٣٤).



**المسألة (١٣): ما هو التأويل المذموم؟**

التأويل المذموم هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح؛  
لدليل يقترب به<sup>(١)</sup>. وإنما لجأ إليه كثير من المتأخرين مبالغة منهم في تنزيه الله تعالى عن  
مماثلته للمخلوقين كما يزعمون.

وهذا زعم باطل أوقعهم في مثل ما هربوا منه أو أشد، فهم حين يؤولون اليد بالقدرة  
مثلاً إنما قصدوا الفرار من أن يشبّوا للخالق يداً؛ لأن للمخلوقين يداً، فاشتبه عليهم لفظ  
اليَد فأولوها بالقدرة. وذلك تناقض منهم؛ لأنه يلزمهم في المعنى الذي أثبتوه نظير ما  
زعموا أنه يلزم في المعنى الذي نفوه؛ لأن العباد لهم قدرة أيضاً.

فإن كان ما أثبتوه من القدرة حقاً ممكناً كان إثبات اليد لله حقاً ممكناً أيضاً، وإن كان  
إثبات اليد باطلاً ممتنعاً لما يلزمه من التشبيه في زعمهم كان إثبات القدرة باطلاً ممتنعاً  
كذلك. فلا يجوز أن يقال: إن هذا اللفظ مؤول بمعنى أنه مصروف عن الاحتمال الراجح  
إلى الاحتمال المرجوح.

وما جاء عن أئمة السلف وغيرهم من ذم للمتأولين، إنما هو لمثل هؤلاء الذين تأولوا  
ما يشبه عليهم معناه، على غير تأويله، وإن كان لا يشبهه على غيرهم<sup>(٢)</sup>.

**المسألة (١٣): بماذا يكون الناس متعبدين في المحكم والمتشابه؟**

الخلق متعبدون في المتشابه بالإيمان به، وفي المحكم بالإيمان به والعمل<sup>(٣)</sup>.

(١) التدمرية (ص: ٩١).

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٢٥).

(٣) تفسير البغوي (١٢/٢)، تفسير الخازن (١/ ٣٢٢)، الباب في علوم الكتاب (٤٠/٥).

**المسألة (١٤): ما هو الفرق بين التفسير والتأويل؟**

١. التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية<sup>(١)</sup>.
٢. التفسير: بيان وضع اللفظ، (إما حقيقة، وإما مجازاً)، والتأويل: بيان باطن اللفظ.
٣. التفسير للمحكمات، والتأويل للمتشابهات.
٤. التفسير هو القطع بأن مراد الله كذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات، بدون قطع<sup>(٢)</sup>.
٥. التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة<sup>(٣)</sup>.
٦. التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ، والتأويل أكثر استعماله في المعاني<sup>(٤)</sup>. كتأويل الرؤيا.

**المسألة (١٥) ما هو الراجح في الفرق بين التفسير والتأويل؟**

والراجح: أن التفسير ما كان راجعاً إلى الرواية، والتأويل: ما كان راجعاً إلى الدراية، وذلك: لأن التفسير معناه: الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد بطريق ماثور، ورد عن رسول الله ﷺ، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي، وعلموا الحوادث والوقائع، ورجعوا لرسوله ﷺ فيما أشكل عليهم من معاني القرآن. وأما التأويل: ملحوظ فيه ترجيح أحد احتمالات اللفظ بالدليل، والترجيح يعتمد على الاجتهاد<sup>(٥)</sup>.

(١) روح المعاني (إحياء التراث العربي) (١ / ٥).

(٢) تفسير الماتريدي (١ / ١٨٥).

(٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١ / ٢٤٤)، تفسير الألوسي = روح المعاني (١ / ٦)،

(٤) الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٧ / ٣٩١)، تفسير ابن عطية (١ / ٥).

(٥) ينظر: تفسير ابن عطية (١ / ٥)، تفسير الماتريدي (١ / ١٨٥).

## الملاحظة (٢): العام والخاص

### مقدمة<sup>(١)</sup>:

في الشريعة الغراء أحكام تعمّ جميع المكلفين بلا استثناء، وأحكام تخصّ فريقاً دون فريق، وأحياناً يقع التشابه بين ما هو عام، وما هو خاص، فينشأ عن ذلك الخلاف بين الفقهاء، ولكن غالباً ما يكون هذا الخلاف هيئاً، أو لفظياً، إذ كثيراً ما تكون القرائن على التخصيص والتعميم ظاهرة جلية، لا يتأتّى معها خلاف.

ومعرفة الخاص والعام ضرورية لأهل الاجتهاد والفتوى؛ لأن القطع بصحة الأحكام متوقّف عليها. وفيما يلي بيان ما هو العام والخاص والفرق بين العام والخاص، وأنواع كلّ منهما، وما يتعلّق بهما من الأحكام.

### المسألة (١): ما هو تعريف العام لغة واصطلاحاً؟

العام لغة: اسم فاعل من (عمّ) بمعنى شمل، يُقال مطر عام، أي شامل للأمكنة كلّها، وعمّ القوم بالعطية إذا شملهم بها<sup>(٢)</sup>. ومنه سُمّيت العِمامة؛ لأنها تحيط بالرأس. والعُمّ والعُمومة: اسم بعض القربات، سُموا بذلك؛ لأنهم يحيطون بالإنسان عند احتياجه للمساعدة عادة<sup>(٣)</sup>.

العام اصطلاحاً: هو: اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد، من غير حصر. فقولنا: "الرجال" يستغرق جميع ما يصلح له<sup>(٤)</sup>.

(١) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٢١٤).

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة "عمم" (١٢/٤٢٦)، القاموس المحيط (٤/١٥٦)، والصاحح للجوهري (٥/١٩٩٢).

(٣) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٢٨٥).

(٤) المعتمد (١/٢٠٣) المحصول (٢/٣٠٩)، جمع الجوامع للسبكي (٢/٤٥٥)، مذكرة في أصول الفقه (ص: ٢٤٣).

**المسألة (٢): ما هو شرم التعريف؟<sup>(١)</sup>**

معنى (اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له): أي: إن العام لا بد فيه من الاستغراق، أما ما لا استغراق فيه فلا يدخل تحت العام، فقولنا: "الرجل" لفظ عام يستغرق جميع ما يصلح له. ولا يدخل في العام النكرة مثل "رجل"؛ لأنه يصلح لكل واحد من الرجال، لكنه لا يستغرقهم، ولا يدخل في العام التثنية ولا الجمع؛ لأن لفظ "رجلان" و"رجال" يصلحان لكل اثنين وثلاثة، ولا يفيدان الاستغراق.

ومعنى (بحسب وضع واحد)؛ للاحتراز من اللفظ المُشترَك، أو الذي له حقيقة ومجاز، فإن عمومته لا يقتضي أن يتناول مَفْهُومِيَه مَعًا. فإذا قلت: رأيت كلّ العيون. فإن في لفظ العيون اشتراك حيث تشمل: عيون الماء الجارية، والعيون المبصرة... وغير ذلك. وأنت لا تريد كل هذه المعاني، وإنما تريد أحدها. فلا يقتضي العموم أن يشمل كلّ معاني اللفظ؛ بل بحسب وضع أو معنى واحد من معانيه المختلفة.

ومعنى: "من غير حصر" يخرج أسماء الأعداد فهي تدل على كثرة معينة محدودة، فلفظ (عشرة) مثلاً محصور باللفظ فلا يكون من صيغ العموم على رأي الأكثرين<sup>(٢)</sup>.

**المسألة (٣): من أمثلة العام؟**

١ - من أمثلة العام قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]. فلفظا

هذا تعريفه عند جمهور الأصوليين، وهو لفظ الرازي في المحصول، وقد تبعه عليه أكثر من جاء بعده، وهو قد أخذه عن أبي الحسين البصري وزاد فيه بعض القيود. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٢٨٥).

(١) دراسات في علوم القرآن فهد الرومي (ص: ٤٠٩). علوم القرآن (٢) عبد الله المنصوري ورفعت عبودة (ص: ٤٩).

(٢) علم أصول الفقه د. إبراهيم نورين (ص: ٢٥٥)، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ٤٠٩).



(الزانية والزاني) عام موضوع وضعا واحداً ليدل على شموله على كل زانية وزانٍ، من غير حصرٍ في كمية معينة أو عددٍ معينٍ، فكل من صدق عليه أنه زانٍ جُلِدَ مائة جلدة<sup>(١)</sup>.

٢- قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

**حَكِيمٌ** ﴿٣٨﴾ [سورة المائدة: ٣٨]. فلفظ (السارق والسارقة) يدل على العموم في كل سارق وسارقة.

### المسألة (٤): ما هي ألفاظ (صيغ) العموم؟

للعوم ألفاظ كثيرة منها<sup>(٢)</sup>:

١. الأسماء المؤكدة، وهي: [كلٌ، وجميع، وأجمعون، وكافة، دياراً].  
(كلٌ) وهي أقوى صيغ العموم؛ لأنها تشمل العاقل وغير العاقل، والمذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع. كقول الله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ﴿١٨٥﴾ [آل عمران: ١٨٥]. ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ﴿٦٢﴾ [الزمر: ٦٢].

و(جميع) كقوله: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٨].  
و(أجمعون)، ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ [الحجر: ٣٠].  
و(كافة). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ ﴿٨٨﴾ [البقرة: ٢٠٨].  
(ديار) ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾ ﴿٦٦﴾ [نوح: ٦٦].

٢. أسماء الشرط: وهي:

١- (مَنْ) وهي للعاقل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ [سورة الزلزلة: ٧].  
وما (تعلم غير العاقل): ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ ﴿١٧٧﴾ [سورة البقرة: ١٧٧].

(١) علوم القرآن (٢) (ص: ٥٠).

(٢) أوصلها القرافي في "العقد لمنظوم" إلى مائتين وخمسين صيغة.

**أي:** (عمومها في الأشخاص والزمان والمكان): ﴿أَيَّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (١١٠) [الإسراء: ١١٠].

(وأيّن، وحيث، وأنى) (تفيد عموم المكان وكثيراً ما تزداد بعدها (ما).

"إذا ومتى" (تفيد العموم في الزمان): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال/٢٤). ومثال (متى): متى تحضر أحضر معك<sup>(١)</sup>.

٣. أسماء الاستفهام: كـ (مَنْ، وما، ومتى، وأين، وأنى، وأيّان، أي، كم وغير ذلك).

مثال (مَنْ): ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد/١١).

مثال (ما): ويستفهم بها عن غير العقلاء: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء).

مثال (متى): ﴿مَتَى نَضْرُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ نَضْرَ اللَّهَ قَرِيبٌ﴾ (البقرة/٢١٤).

مثال (أيّما): ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ (النساء: ٧٨).

مثال (أنى): ﴿قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ (آل عمران: ٣٧).

مثال (أيّان): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (الأعراف: ١٨٧).

مثال (أي): ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (الأنعام/١٩).

مثال (كم): ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (الكهف/١٩)<sup>(٢)</sup>.

٤. الجمع المحلى بأل (الجنسية وليس العهدية) أو المعرف بالإضافة<sup>(٣)</sup>: فلا فرق في

إفادة العموم بين الجمع المذكر والمؤنث، وجمع السّلامة وجمع التّكسير، وجمع

القلة وجمع الكثرة، على الصحيح، بل الجميع يفيد العموم.

(١) علم أصول الفقه، د. إبراهيم نورين (ص: ٢٥٧)، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٣٠٣).

(٢) علم أصول الفقه، د. إبراهيم نورين (ص: ٢٥٧)، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٣٠٥-٣٠٦).

(٣) تفيد (ال) بكونها للاستغراق، وتخرج (ال) التي تكون (للعهد أو للجنس)، فالجمع المعرف (بهما) ليس من ألفاظ

العموم مثال (ال) التي تكون للعهد، كالدخلة على لفظ الطلاب في قولنا (جاء الطلاب)، فليست استغراقية لاستحالة

مجيء جميع الطلاب، بل عهدية لطلاب الكلية المعنية. ومثال (ال) التي تكون للجنس، كلفظ (الرجال)، و(النساء)

١. جمع المذكر السالم (المعرف بأل الجنسية): ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].
٢. جمع المؤنث السالم (المعرف بأل الجنسية): ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].
٣. جمع التكسير (المعرف بأل الجنسية): ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾ [النساء: ٧].
٤. جمع المذكر السالم المضاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧].
٥. جمع المؤنث السالم المضاف: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].
٦. جمع التكسير المضاف: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِمَتُكُم مِّثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].
٧. المفرد المعرف بـ (أل) الجنسية (الاستغراقية): ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢].
٨. المفرد المضاف: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].
٩. النكرة في سياق النفي تفيد العموم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
١٠. النكرة في سياق النهي تفيد العموم: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].
١١. النكرة في سياق الشرط تفيد العموم: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].
١٢. النكرة المسبوقة باستفهام إنكاري: ﴿هَلْ تَعْمَلُونَ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

### المسألة (٥): كم أقسام العام؟

أقسام العام ثلاثة:

١. العام الباقي على عمومته: "وهو العام الذي صحبته قرينة تنفي احتمال تخصيصه"<sup>(١)</sup>.
- قال جلال الدين البلقيني<sup>(٢)</sup>: ومثاله عزيز إذ ما من عامٍ إلَّا ويتخيل فيه التخصيص، فقله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [الحج: ١]. قد يُخَصُّ منه غير المكلف. وقول الله:

وقول القائل: (الرجال أشجع من النساء) أي أن جنس الرجال أشجع من جنس النساء. علم أصول الفقه د. إبراهيم

نورين (ص: ٢٥٥). علوم القرآن (٢) (ص: ٥٢-٥٣). أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٣٠٨).

(١) أثر اللغة في اختلاف المجتهدين (ص: ٢٠٣)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (١/ ١٥٧).

(٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٥/ ٨٦).

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]. قد خُصَّ منه حالة الاضطرار، وميتة السمك والجراد. وكذلك تحريم الربا، خُصَّ منه العرايا.

وذكر الزركشي في البرهان أنه كثير في القرآن وأورد منه ما له تعلق بالسنن الإلهية التي لا تتغير، قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>: فالظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية. ثم قال السيوطي: "وقد استخرجت من القرآن بعد الفكر آية فيه (أي: في العام الباقي على عمومته) وهي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ...﴾ [النساء: ٢٣]، فإنه لا خصوص فيها.

ومن هذا العام الباقي على عمومته ما يكون:

أ- اسمًا لجنسٍ يشمل أنواعًا كثيرة: مثاله كلمة (حَيٍّ) في قول الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. فيقع تحت كلمة (الحَيِّ) الإنس وأنواع الطير كلها، وأنواع ذوات الأربع كلها، وأنواع الهوام كلها.

ب- اسمًا لنوع ما: كقوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَكُنَّ بِهَا وَزِينَةٌ وَيَخْتَلِفُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨]. فهذا عموم لجميع الخيل، ولجميع البغال والحمير.

ت- ما يقع لأهل صفة ما من النوع: كقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ [الأنفال: ٤١]. فكان هذا عمومًا لذوي القربى كلهم.

ث- الآيات التي تُقرر سنن إلهية لا تبدل ولا تتخصص: كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]. فإنه لا خصوص في هذه الآيات، ويبقى العام شاملاً لجميع أفرادها على الدوام.

(١) الإتيان في علوم القرآن (ط مجمع الملك فهد) (٤ / ١٤١٥).

٢. **العام الذي أريد به الخصوص:** "هو العام الذي صحبته قرينة تنفي بقاءه على عمومه، وتبين أن المراد منه بعض أفراده" (١). ومن أمثلة العام الذي أريد به الخصوص:

(١) **مثاله:** قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]

فهذا عام في قوله تعالى: ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ ثم خصص بقوله تعالى: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ﴾.

(٢) **قوله تعالى:** ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ﴾ [آل عمران: ٣٩]. والمنادي جبرائيل عليه السلام كما في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) **قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩]، والمراد بالناس إبراهيم عليه السلام، أو سائر العرب غير قريش.

(٤) **قوله تعالى:** ﴿أَمْرِيحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَاءٍ أَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]. فالمراد بالناس: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٥) **قوله تعالى:** ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فلفظ "المطلقات" عام يشمل الحامل وغير الحامل وخصص بقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

٣. **العام المخصوص (العام المحتمل للتخصيص):** "وهو العام الذي لم تصحبه قرينة تنفي احتمال تخصيصه، ولا قرينة تنفي دلالة على عموم" (٢). مثل أكثر النصوص التي وردت فيها صيغ العموم، مطلقة عن قرائن لفظية أو عقلية أو عرفية تُعين العموم أو الخصوص، وهذا ظاهر في العموم حتى يقوم الدليل على تخصيصه، **قوله تعالى:** ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

(١) أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء (ص: ٢٠٣).

(٢) علم أصول الفقه د. إبراهيم نورين (ص: ٢٥٩)، مباحث في علوم القرآن للقطان (ص: ٢٣٠).

أَلَوْكَيْلُ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران: ١٧٣] فالمراد بالناس الأولى نعيم بن مسعود، والمراد بالناس الثانية أبو سفيان بن حرب، لا العموم في كل منهما.

### المسألة (٦): ما هو الفرق بين العام المراد به الخصوص والعام المخصوص؟

الفرق بين العام المراد به الخصوص والعام المخصوص من وجوه، أهمها<sup>(١)</sup>:

م	العام المراد به الخصوص	العام المخصوص
١	عمومه لا يشمل جميع الأفراد من أول الأمر، لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم، وإنما استعمل في فرد واحد منها أو أكثر. فلفظ [الناس] في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾، لفظٌ عامٌ خصص بقوله ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.	عمومه يشمل جميع الأفراد من اللفظ لها لا من جهة الحكم، لكن لم يرد به إلا فرد واحد. فلفظ [الناس] في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ لفظٌ عامٌ لكن لم يرد به إلا فرد واحد. وهو نعيم بن مسعود.
٢	مجاز؛ لنقل اللفظ عن موضوعه الأصلي، واستعماله في بعض أفرادها.	حقيقة في الباقي عند أكثر العلماء؛ لأن تناول اللفظ للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص.
٣	له قرينة عقلية (دليل) لا تنفك عنه غالباً، تقضي بقاءه على العموم، وتبين أن المراد منه بعض أفرادها.	له قرينة لفظية (دليل) تنفك عنه.
٤	ما كان مخصصه متصلاً	ما كان مخصصه منفصلاً.

(١) ينظر: الإتيان في علوم القرآن (٢/٥٠)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٣٢)، الموسوعة القرآنية

المتخصصة (١/١٥٤).

**المسألة (٧): ما هو شرم مسألة العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب؟**

إنّ التّصوص العامة الواردة على أسباب خاصة تكون أحكامها عامة إلّا إذا قام دليل على التّخصيص (١).

مثال ما لا دليل على تخصّيصه: آيات الظّهار فإن سبب نزولها ظهار أوس بن الصّامت رضي الله عنه وحكم الظّهار فيه عام فيه وفي غيره، ومثال آخر آيات السّرقة فإن سبب نزولها سرقة المخزومية وحكم السّرقة فيها عام فيها وفي غيرها.

ومثال ما دل الدليل على تخصّيصه: قوله ﷺ: (ليس من البر الصيام في السفر) فإن سببه أن النبي ﷺ كان في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه فقال: (ما هذا؟ قالوا صائم. فقال: "ليس من البر الصيام في السفر) فهذا العموم خاص بمن يشبه حال هذا الرجل وهو من يشق عليه الصيام في السفر والدليل على تخصّيصه بذلك أن النبي ﷺ كان يصوم في السفر حيث كان لا يشق عليه ولا يفعل ﷺ ما ليس ببر) (٢).

(١) البرهان للجويني (٣٧٢/١)، والمحصول للرازي (١٨٨/٣).

(٢) علم أصول الفقه، د. نورين (ص: ٢٦٠)، التمهيد، شرح مختصر الأصول من علم الأصول، للمنياوي (ص: ٤٩).



## الملاحظة (٣): العام والخاص

### المسألة (١): ما هو تعريف الخاص وبيان المخصص؟

الخاص: هو قصر العام على بعض أفرادهِ بدليل<sup>(١)</sup>. أي: بيان أن مراد الشّارع من العام ابتداءً بعض أفرادهِ لا جميعها.

### المسألة (٢): ما هو المخصص؟

التّخصيص: هو إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام. والمُخصص نوعان:

أ- متصل: وهو الذي لم يُفصل فيه بين العام والمخصص له بفواصل.

ب- منفصل: وهو ما يستقل بنفسه عن نص عام<sup>(٢)</sup>.

### المسألة (٣): ما هي المخصصات المتصلة؟

المخصصات المتصلة خمسة<sup>(٣)</sup>: (الاستثناء، الشرط، الصفة، الغاية، بدل البعض من الكل). والمراد بالمخصص المتصل: ما لا يستقل بنفسه، بل هو مرتبط بكلام آخر.

١. **الاستثناء**: يكون بـ [إلا، خلا وعدا وحاشا وليس وسوى ونحوها] شرط أن يكون

المستثنى متصلاً بالمستثنى منه، والاستثناء بعد الجمل المتعاطفة يرجع إلى جميع ما

ذكر ما لم يخصه دليل، وهذا عند الجمهور وعند الحنفية يرجع الاستثناء إلى الجملة

الأخيرة، مثاله: قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ تَزْوِيًّا تَبَعًا شُهَدَاءُ فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ

جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۖ﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ [النور: ٥٤-٥].

(١) غاية الوصول في شرح لب الأصول، للشيخ زكريا الأنصاري (ص: ٧٥)، التعبير شرح التحرير (٦/ ٢٥٠٩).

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٣٢)، علم أصول الفقه د. إبراهيم نورين (ص: ٢٦٣).

(٣) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٣٢-٢٣٣)، علم أصول الفقه د. إبراهيم نورين (ص: ٢٦٣-٢٦٦).

**رأي الحنفية:** الاستثناء راجع إلى الفاسقين؛ فيرفع عن القاذف التائب وسم الفسق ولكن لا تقبل شهادة القاذف.

**رأي الجمهور:** الاستثناء راجع إلى الجملتين فتقبل شهادة الفاسق إذا تاب، وتعود إليه عدالته، فلا يُقال له فاسق.

٢. **الشرط:** ومن صيغته: [إن، وإذا، ومن ومهما وحيثما وأينما وما وإذما] ويشترط اتصال الشرط بالمشروط اتصالاً عادياً بحيث لا يصح الفصل بينهما بالزمن، فصلاً تحكم العادة بأن الشرط غير تابع للمشروط السابق. مثاله: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَئِكَ حَمَلَ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَصْعَنَ حَمَلُهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦]. ﴿وَلَا بُؤْيُوهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١١].

٣. **الصفة:** المراد بها التابع المشتق الذي يقع نعتاً للموصوف نحو قوله تعالى: ﴿وَرَبِّبِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣] فقوله: ﴿الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ صفة لـ "نسائكم" والمعنى: أن الرّبيبة من المرأة المدخول بها، مُحَرَّمَةٌ على الرّجل، حلال له إذا لم يدخل بأمرها.

٤. **الغاية:** نهاية الشيء المقتضية لثبوت الحكم قبلها، وانتفائه بعدها. والذي يدل على ذلك لفظان هما (حتى، وإلى)، كقوله تعالى في الحائض: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فعلى قول الغاية تدخل في المغيا، فإنه لا يجوز جماع الزوجة الذي انقطع دمها حتى تغتسل، وهو رأي الجمهور، وعلى القول إن الغاية لا تدخل في المغيا، يجوز جماع الزوجة الذي انقطع دمها قبل أن تغتسل. وهو رأي الحنفية.

٥. **بدل البعض من الكل:** نحو أكرم القوم علماءهم، اختص العلماء، ومنه قول الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فقوله: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ﴾ بدل من "الناس" فيكون وجوب الحج خاصاً بالمستطيع.

**المسألة (٤): ما هي المخصصات المنفصلة؟**

المخصصات المنفصلة هي ستة<sup>(١)</sup> كما يلي: (الحس، العقل، التخصيص بنص آخر، التخصيص بالإجماع، التخصيص بالقياس، التخصيص بالمفهوم). والمراد بالمخصص المنفصل: ما يستقل بنفسه دون العام، وذلك بآلا يكون مرتبطاً بكلام آخر.

١. **الحس:** كقوله: ﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۝٢٣﴾ [النمل: ٢٣]. وهناك أشياء تشاهد بالحس لم تؤت بها بلقيس مثل: السماوات والأرض، وما كان في يد سليمان عليه السلام.
٢. **العقل:** مثل قول الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۝٩٧﴾ [آل عمران: ٩٧]. لفظ الناس عام، وقد دل العقل على عدم دخول المجانين والصبيان في الخطاب بالحج بعدم الفهم.

**٣. التخصيص بنص آخر وتحت (٥) أنواع:**

- أ- **تخصيص عموم القرآن بالقرآن:** مثاله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۝٢٨﴾ [البقرة: ٢٢٨]. فهو عام في كلّ مطلقة حاملاً كانت أو غير حامل، مدخولاً بها أو غير مدخول بها، خُصّ بقوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۝٤﴾ [الطلاق: ٤]. وبقوله: ﴿إِذَا نَكَحَتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهَا ۝٤٩﴾ [الأحزاب: ٤٩].

**ب- تخصيص عموم القرآن بالسنة المتواترة قولية أو فعلية:**

- مثال تخصيص القرآن بالسنة القولية: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۝١١﴾ [النساء: ١١]. فيكون المراد بالأولاد في الآية ما عدا (الولد القاتل). والتخصيص بالسنة الفعلية: كرجم ماعز<sup>(٢)</sup> فإنه يخصص قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا

(١) التمهيد - شرح مختصر الأصول (ص: ٥٨)، مباحث في علوم القرآن للقطان (ص: ٢٣٣-٢٣٤)، علم أصول الفقه

د. إبراهيم نورين (ص: ٢٦٧-٢٧٣)، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (ص: ٤٢٣).

(٢) سنن أبي داود برقم (٤٤٣٨).

كُلِّ وَحِيدٍ مِّنْهُمَا مِائَةٌ جَلْدَةٍ ﴿٢﴾ [النور: ٢] فأصبحت الآية قاصرة على الزاني البكر أو الزانية البكر.

ت- **تخصيص عموم القرآن بسنة الأحاد على مذهب الجمهور:** خصصوا عموم قول الله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِمَتِلْ حَظُّ الْأُنثَيَيْنِ ﴿١١﴾﴾ [النساء/١١]. بما روى أبو بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة<sup>(١)</sup>. وخصصوا قول الله: ﴿وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴿٢٤﴾﴾ [النساء/٢٤]. بحديث: "لا تنكح المرأة على عمّتها ولا على خالتها"<sup>(٢)</sup>.

ث- **تخصص عموم السنة بالقرآن على رأي الجمهور:** كتخصيص حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه خذوا عني، خذوا عني، قد جعل لهن سبيلاً، البكر بالبكر، جلد مائة، ونفي سنة، والثيب بالثيب: جلد مائة والرجم<sup>(٣)</sup>. فإن ذلك يشمل الحر والعبد، فخص بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْتَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَلَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [النساء/٢٥]. ومثال آخر: قوله ﷺ: "ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت"<sup>(٤)</sup>. فهذا الحديث خص بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَفَهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنًا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [النحل/٨٠]. فدل على جواز الانتفاع بالصّوف والوبر والشعر المأخوذ من البهيمة، فكان جواز بيعه فرعاً عن طهارته، وإباحة الانتفاع به.

ج- **تخصيص عموم السنة بالسنة عند الجمهور:** ومثاله: قوله ﷺ: "فيما سقت السماء العُشر"<sup>(٥)</sup>. فإنه مخصوص بقوله ﷺ: "ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة"<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري برقم (٣٠٩٢) وصحيح مسلم برقم (٤١٤١).

(٢) صحيح البخاري برقم (٥١٠٩)، وصحيح مسلم برقم (١٤٠٨).

(٣) صحيح مسلم برقم: (١٦٩٠).

(٤) سنن الترمذي برقم: (١٤٨٠). وقال الترمذي وهو حديث حسن.

(٥) صحيح البخاري رقم الحديث (١٤٨٣).

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٤٥٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٩٧٩). والوسق هو الحمل = ٦٠

صاعاً بصاع النبي ﷺ وهي بأصواعنا = ٢٣٠ صاعاً وزيادة صاع نبوي، والصّاع = كيلوين وأربعين جراماً، فثلاثمائة صاع

٣. **التّخصيص بالإجماع:** أي تخصيص العام بدليل الإجماع، لا أن الإجماع نفسه مخصص.

**مثال:** تخصيص القرآن بالإجماع: أجمعوا على أن الأخت من الرّضاة لا يحل وطؤها بملك اليمين؛ لتخصيص عموم قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [المؤمنون/٦]. بدليل الإجماع ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرّضَعَةِ﴾ [النساء/٢٣]. فدل تخصيص الإجماع على عدم حل وطء الأخت من الرّضاة بملك اليمين.

**ومثال:** تخصيص السنة بالإجماع: تخصيص عموم قوله ﷺ: (إن الماء طهور لا ينجسه شيء). إذ أن (شيء) نكرة في سياق النفي تُفيد العموم، لكن هذا العموم مخصوص بما تغير بالنّجاسة بالإجماع<sup>(١)</sup>.

٤. **التّخصيص بالقياس على رأي الجمهور:** يجوز عندهم تخصيص العام من الكتاب والسنة بالقياس، مثل له بقول الله: ﴿الزّانية والزّاني فاجلدوا كلّ واحدٍ منهما مائة جلدَةٍ﴾ [النور: ٢]. فإن عموم (الزّانية) خصص بالنص وهو قوله تعالى في شأن الإماء ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥]. فقيس عليها العبد بجامع (بعلة) الرّق، فيلزم جلد العبد الزّاني خمسين جلدة فقط لقياسه على الأمة، ويخرج بذلك من عموم (الزّاني) الذي يجلد مائة<sup>(٢)</sup>.

تعدل = ٦١٢ كجم **بالبر الرزين الجيد**. ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين (٦ / ٧٠). والخلاصة: ذهب الجمهور: إلى اعتبار النّصاب في وجوب الزّكاة في الثمار، وذهب أبو حنيفة إلى عدم اعتبار النّصاب في وجوب الزّكاة فتجب الزّكاة عنده في كثير الخارج وقليله. الموسوعة الفقهية الكويتية (١٥ / ١٢).

(١) ينظر: التمهيد، شرح مختصر الأصول من علم الأصول (ص: ٥٩).

(٢) التمهيد (ص: ٥٩)، علم أصول الفقه نورين (ص: ٢٧١).

٥. التّخصيص بالمفهوم وهو قسمان<sup>(١)</sup>:

أ- **تخصيص مفهوم العام بمفهوم الموافقة**: مثال مفهوم العام: قوله ﷺ: "إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث"<sup>(٢)</sup>. خُص بمفهوم الموافقة الماء الذي لم يبلغ قلتين في قوله ﷺ "الماء طهور لا ينجسه شيء إلا ما غلب على ريحه أو طعمه أو لونه"<sup>(٣)</sup>.  
ومعنى الحديث: أن عموم الماء طهور لا يُنجسه شيء ويخصص بمفهوم الحديث الأول: وهو أن الماء القليل الذي لم يبلغ قلتين يتنجس إذا تغير بالنّجاسة.

ب- **تخصيص مفهوم العام بمفهوم المخالفة**: مثّل له بحديث "في كلّ أربعين شاة شاة"<sup>(٤)</sup>. الذي يشمل عموم السائمة والمعلوفة، خُصص بمفهوم المخالفة بقوله ﷺ: "في الغنم السائمة الزكاة". فمفهوم السائمة: أنه لا زكاة في الغنم المعلوف، فتخرج من عموم "أربعين شاة شاة"، فيخصص بذلك عموم (في كلّ أربعين شاة شاة).

٧. التّخصيص بالعرف الصحيح السائد: مثاله قول الله: ﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ<sup>ط</sup> لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ<sup>٢٣٣</sup>﴾ [البقرة/٢٣٣] فقد خُص بمن عدا الوالدة الرفيعة القدر، والتي ليس من عادة مثلها أن تُلزم بإرضاع ولدها<sup>(٥)</sup>.

٨. التّخصيص بحكمة التشريع: مثاله: إذا تترس الكفار (احتّمى الكفار) بأسرى المسلمين، يجوز قتل المسلمين من أجل الهجوم على الكفار والوصول إليهم، وهذا استثناء من عموم النصوص التي تُحرم قتل المسلمين والتّخصيص لها؛ لأن الكف عن قتل

(١) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص: ٨٤ وما بعدها)

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٦٣)، وسنن الترمذي برقم (٥٠).

(٣) قال الدارقطني: ولا يثبت هذا الحديث. ينظر: تلخيص الحبير (١/١٣١).

(٤) أخرجه أبو داود برقم: (١٥٧٢).

(٥) علوم القرآن (٢) المنصوري، وعبارة (ص: ٦٨).

المسلمين في مثل هذه الحال سيؤدي إلى انتصار العدو، ثم فتكه بالمسلمين، ويُتحمّل الضرر الخاص من أجل الضرر العام<sup>(١)</sup>.

---

(١) أثر اللغة في اختلاف المجتهدين (ص: ٣٩٢).



## المحاضرة (٤): النّاسخ والمنسوخ (الجزء الأول)

## مقدمة:

اعلموا أن علم النسخ جليل، وقدره عظيم لا يستغني عنه حامل القرآن العزيز، ولا يجوز لأحد من أهل العلم والفتوى الخوض في الأحكام قبل معرفته؛ كما ورد ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم. فقد روى أبو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه أنه أتى على قاضٍ، فقال له: هل تعلم النسخ من المنسوخ قال: لا، قال علي: هلكت وأهلكت<sup>(١)</sup>! وقد عدّ الإمام الشافعي العلم بالناسخ والمنسوخ شرطاً من شروط قبول الفتوى فقال: «لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله، بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه»<sup>(٢)</sup>.

وعن محمد بن سيرين قال: قال حذيفة رضي الله عنه: إنما يفتي الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه، وأمير لا يجد بدءاً، وأحمق متكلف، قال ابن سيرين: فأنا لست أحد هذين، وأرجو أن لا أكون أحمق متكلفاً<sup>(٣)</sup>.

وفي هذه المحاضرة والتي تليها نجيب بحول الله تعالى على جملة أسئلة منها ما هو تعريف النسخ لغةً واصطلاحاً؟ وما هي مذاهب أهل العلم في النسخ؟ وما يقع فيه النسخ وما لا يقع؟ وما هي أهمية معرفة النسخ والمنسوخ؟ وما به يُعرف النسخ؟ وكم أقسام الناس في النسخ؟ وكم أنواع النسخ؟ وما هي الحكمة من النسخ؟

(١) فهم القرآن، الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ)، (ص: ٣٢٧)، السنن الكبرى للبيهقي (١٠ / ١١٧)، النّاسخ

والمنسوخ، لأبي عبيد (ص: ٤)، النّاسخ والمنسوخ، للنحاس (١: ٤١٠).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ت مشهور (٢ / ٨٧).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ت مشهور (٢ / ٦٦).

**المسألة (١): ما هو تعريف النسخ لغة واصطلاحاً:**

النسخ في لسان العرب اسم مشترك بين أربع معانٍ وهي:

- ١- النقل: كقولك: نسخت الكتاب، إذا نقلت ما فيه، ومنه قول الله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ نَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩] <sup>(١)</sup>. ومنه التّناسخ في الموارث، بنقل الميراث من وارث إلى آخر.
- ٢- التّحويل: كحديث: «لم تكن نبوة إلاّ تناسخت» <sup>(٢)</sup>، أي تحولت من حال إلى حال.
- ٣- التّبديل: كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل: ١٠١].
- ٤- الإزالة: كقولهم: نسخت الشمس الظل، أي أزالته ورفعته، وهذا موافق لما أزال القرآن لفظه وحكمه، أو حكمه دون لفظه، والنسخ بمعنى الإزالة هو المراد بالنسخ هنا <sup>(٣)</sup>. وهو قول أكثر العلماء <sup>(٤)</sup>.

**تعريف النسخ اصطلاحاً: له تعريفان:**

١. **تعريف النسخ عند السّلف:** "هو رفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة، إما إما بتخصيص أو تقييد أو حمل مطلق على مقيد وتفسيره وتبيينه، حتى إنهم يُسمّون الاستثناء والشّرط والصّفة نسخاً لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد" <sup>(٥)</sup>.
٢. **تعريف الخلف للنسخ:** "هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر" <sup>(٦)</sup>.

(١) مختار الصحاح (ص: ٣٠٩). قال العلماء بلسان العَرَب النسخ لغة: التبدل والرّفْع والإزالة والتّقليل. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (ص: ٢٢).

(٢) صحيح ابن حبان، مخرّجاً رقم الحديث (٧١٢١)، (٦٠ / ١٦). قال الألباني صحيح.

(٣) مختار الصحاح (ص: ٣٠٩)، اللّمع، للشيرازي (ص: ١١٩). قلائد المرجان (ص: ٢٢).

(٤) المعجم الوسيط (٢ / ٩١٧) مادة: نسخ، القاموس المحيط، مادة: نسخ، المصباح المنير (٢ / ٨٢٧) مادة: نسخ.

(٥) إعلام الموقعين (١ / ٣٥)، الموافقات (٣ / ٣٤٤).

(٦) هذا تعريف ابن الحاجب وابن النجار (العضد على ابن الحاجب ٢ / ١٨٥، شرح الكوكب المنير ٣ / ٥٢٦) وينظر:

المستصفى (١ / ١٠٧)، المعتمد (١ / ٣٩٦)، الإحكام للأمدي (٣ / ١٠٤)، المحصول (٣ / ٤٢٣).

**المسألة (٣): ما هو شرم تعريف النسخ عند الخلف؟**

**قوله:** (رفع الحكم): أي: فالنّاسخ رَفَعَ استمرار العمل بهذا الحكم؛ لأن تعلق الخطاب بالحكم الأول قد ارتفع بالخطاب الثاني.

**قوله:** (الشرعي): فلا يحصل النسخ بالعقل وكلام البشر، وإذا انتهى الحكم الشرعي بطريق عقلي ك (الموت، والغفلة، والعجز)، فلا يكون نسخاً.

**قوله:** (بدليل شرعي متأخر): وتقييده بالمتأخر؛ ليخرج المقترن بالحكم كالاستثناء، والتّقييد بالشّروط والغاية، فلا يُسمّى نسخاً، بل هو بيان لإتمام المعنى بعد ثبوته أو تقييداً له بمدة أو شرط، فهو تخصيص، في حين أن النسخ رفع الشيء بعد ثبوته<sup>(١)</sup>.

**المسألة (٣): هل النسخ يستلزم البداء؟**

البداء: ظهور الرأي بعد أن لم يكن<sup>(٢)</sup> توهم بعضهم أن النسخ يستلزم البداء وهو الظهور بعد الخفاء، والعلم بعد الجهل، والبداء منفي عن الله تعالى، ويختلف عن النسخ، فإن الله لا يخفى عليه شيء، ويعلم من الأزل أن الحكم المنسوخ صالحٌ لزمن، ومحققٌ للمصلحة في وقتٍ دون آخر، فالنسخ تحديدٌ لنهاية الحكم لمصلحة يعلمها الله مسبقاً<sup>(٣)</sup>.

**المسألة (٤): من أمثلة النسخ عند السلف<sup>(٤)</sup>؟**

كان مصطلح النسخ عند السلف واسعاً يدخل تحته أمور عدة منها تخصيص اللفظ العام والاستثناء وتقييد المطلق وتبيين المجمل ونحو ذلك.

(١) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (٢/ ٢٢٦-٢٢٧).

(٢) التعريفات، للجرجاني، (ص: ٦٢).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٧٠)، شرح الكوكب المنير (٣/ ٥٣٦) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (٢/ ٢٢٧).

(٤) ينظر: الموافقات (٣/ ٣٤٤)، المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٢٠٨-٢١٧).

والمتاخرون كان مصطلح النسخ عندهم مقصوراً على إزالة وإبطال الحكم المتقدم الثابت بالدليل بحكم متراخ عنه ثابت بدليل آخر.

ومن هنا فلا غرابة أن يجد المطلع على مرويات الصحابة والتابعين الموثقة في كتب التفسير بالمأثور، أقوالاً كثيرة صرحوا فيها بالنسخ بين أجزاء الآية الواحدة، أو حكموا بنسخ نصوص الأخبار التي لا مجال للنسخ فيها وإليك أمثلة من هذه المرويات<sup>(١)</sup>:

١- **تخصيص العام:** مثاله: خبر ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]، ثم نسخ واستثنى من ذلك: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٩]<sup>(٢)</sup>. ففي الآية الأولى نهى الله عز وجل عن دخول بيوت الآخرين قبل الاستئذان، وذلك شامل بلفظه لجميع بيوتهم، ثم خص من التَّهْيي ما كان من تلك البيوت غير مسكون يدخله الإنسان لتحصيل حاجة، فأباح دخوله دون استئذان. فسمى ابن عباس التَّخصيص نسخاً مع استمرار العمل بالنص الأول.

٢- **تقييد المطلق:** وذلك بورود النص بلفظ يتناول شيئاً أو شخصاً غير محدد، فيأتي في موضع آخر ما يحدده. مثاله: قول قتادة وغيره من السلف في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. قالوا: نسخت بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. أمر الله تعالى بالتقوى أمراً مطلقاً في الآية الأولى، ومقيداً بالاستطاعة في الآية الثانية، ففسرت الآية الثانية المراد وحددته. فسمى السلف تقييد

(١) الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام، محققاً (المقدمة/ ٥٣) وينظر: إعلام الموقعين (٣٥/١).

(٢) أثر حسن. أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ١٠٥٦).

المطلق نسخًا، ويرى ابن عباس رضي الله عنه أن العمل بالآية الأولى ﴿حَقُّ تَقَاتِهِ﴾ مُحَكَّم لم يُنسخ، "ولكن حَقُّ تَقَاتِهِ أن يجاهدوا في سبيل الله حَقَّ جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم" <sup>(١)</sup>.  
 ٣- **تبين المجمل وتفسيره:** "وأما المجمل فهو ما ازدحمت فيه المعاني ولم يعلم المراد منه إلا باستفسار وتأمل" <sup>(٢)</sup>. كما وقع عند نزول قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطبق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها، قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير»، قالوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ﴿أَمِنْ الرَّسُولِ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (ص ٢٦٠)، وجامع البيان (٥/٦٤٠-٦٤١).

(٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٥/١٣٩).

﴿٢٨٦﴾ قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ﴿٢٨٦﴾ قال: نعم، ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٨٦﴾ قال: نعم<sup>(١)</sup>.

فهذا الذي نزل من القرآن من بعد ما وعد الله تعالى لعباده المؤمنين بالمغفرة غير مناف للمحاسبة لهم عمّا أسروا؛ لأن المحاسبة لا تعني العذاب، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٧﴾ ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ ﴿٩﴾ [الانشقاق: ٧-٩] وأما إضممار الكفر والتفاد وبغض المؤمنين وموالات الكافرين، فتلك من أعمال القلوب التي يحاسب عليها صاحبها ويؤاخذ بها<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - ترك العمل بالنص مؤقتًا لتغير الظرف:

والمراد به الإزالة الوقتية للعمل بالنص الأول، لا إسقاط العمل به مطلقًا، فاستعماله لم يزل قائمًا، لكنه موقوف حتى يكون الوقت الذي يناسبه، وليس هكذا النسخ بمعناه الاصطلاحي؛ لأن هذه الصورة ليست معارضة بين نصين نفى المتأخر منهما المتقدم. ومثاله جميع الآيات الآمرة بالعفو أو الصفح أو الإعراض عن المشركين والكفار، مع الآيات الآمرة بقتالهم أو بأخذ الجزية منهم.

وزعم بعض السلف أن القتال أو أخذ الجزية قد نسخ الحكم الأول. كما قاله التابعي قتادة بن دعامة السدوسي: «كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرَ مَنْسُوخَ، نَسَخْتَهُ بَرَاءَةً وَالْقِتَالَ»<sup>(٣)</sup>. وهذا هو الذي عبرت عنه طائفة بقولهم: (منسوخ بآية السيف)، يريدون بآية السيف قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وجميع ذلك ليس من باب النسخ في شيء؛ إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثال النص أبدًا، وأما ترك العمل مؤقتًا،

(١) أخرجه مسلم برقم (١٢٥).

(٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٢١٠).

(٣) أثر صحيح، أخرجه ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» ط. العلمية (ص: ٢٠٨) بإسناد صحيح.

حتى يكون الوقت الذي يناسبه، فليس هذا من النسخ، ويكون العمل بالنّسخين جميعاً حاصل؛ نظراً لتغير الظروف<sup>(١)</sup>.

### ٥- نقل حكم الإباحة الأصلية:

والمراد به ما كان مسكوتاً عنه من الأشياء، كالمآكل والمشارب والملابس، وشبه ذلك، فكان حكمه قبل ورود الناقل على الإباحة، وهي حكم مستفاد من مجرد سكوت الشارع عن ذلك<sup>(٢)</sup>.

فوقع في كلام بعض السلف إطلاق اسم النسخ على تغيير تلك الإباحة إلى حكم جديد بالنص. **مثاله:** ما وقع منهم في شأن تحريم الخمر، فإن النصوص جاءت فيه على النحو الذي ورد في حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: "اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْ لَفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: "اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء"، فنزلت التي في النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، فدعي عمر فقرئت عليه، ثم قال: "اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء"، فنزلت التي في المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٠]، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]. فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: انتهينا، انتهينا<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٢١٠).

(٢) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٢١٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (٣٧٨) وأبو داود برقم (٣٦٧٠). وهو حديث صحيح.



**المسألة (٥): ما هو الفرق بين النّسخ والتّخصيص؟**

يفرق بعض العلماء بين النّسخ والتّخصيص بفروق، أهمها ما يلي<sup>(١)</sup>:

١. أن التّخصيص بيان عدم دخول بعض أفراد العام في حكمه، والنسخ رفع الحكم بعد ثبوته في بعض الأزمان.
٢. التّخصيص لا يكون إلا لبعض الأفراد، وأما النسخ فإنه قد يشمل جميع الأفراد فيرفع الحكم عن الجميع، وقد يرفع الحكم عن بعضهم دون بعض.
٣. التّخصيص يدخل الأخبار، والنسخ لا يدخلها؛ لأن الخبر لا يمكن تبديله ورفع.
٤. التّخصيص يجوز اقترانه كالتّخصيص بالصفة والشرط والاستثناء، والنسخ لا يكون إلا متأخراً.
٥. تخصيص المقطوع بالمظنون جائز، بخلاف نسخ المقطوع بالمظنون.
٦. أنه لا يجوز تخصيص شريعة بشريعة، أما النسخ فيجوز؛ كما نسخت النصرانية بالإسلام.
٧. أن التّخصيص لا يرد إلا على العام، أما النسخ فيرد على العام والخاص. وبهذا يظهر أن النسخ ليس بتخصيص.
٨. النسخ لا يكون إلا بالكتاب والسنة بخلاف التخصيص، فإنه يكون بهما وبغيرهما كدليل الحس والعقل.

**المسألة (٦): عدد شروط النسخ.**

الشروط المعتبرة في ثبوت النسخ:

- ١- أن يكون النسخ في حكم شرعي: لأن العجز والمرض، يُسقط بعض الأحكام ولا يُسمّى نسخاً، وكذا الموت، يُسقط كلّ الأحكام، ولا يُسمّى نسخاً.

(١) ينظر: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٣٢٣)، علم أصول الفقه إبراهيم نورين (ص: ٣٠٩).

٢- **أن يكون الناسخ والمنسوخ ثابتين بالنص:** "من الكتاب والسنة". فأما إن كان ثابتاً بالعادة والتعارف لم يكن رافعه ناسخاً بل يكون ابتداءً شرع، وهذا شيء ذكر عند المفسرين فإنهم قالوا: كان الطلاق في الجاهلية لا إلى غاية فنسخه قوله ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ [البقرة: ٢٩٢] وهذا لا يصدر ممن يفقه؛ لأن الفقيه يفهم أن هذا ابتداء شرع لا نسخ<sup>(١)</sup>.

٣- **أن يكون متناقضين في المعنى.** بحيث لا يمكن العمل بهما جميعاً فإن كان ممكناً لم يكن أحدهما ناسخاً للآخر<sup>(٢)</sup>.

٤- **أن يكون الناسخ منفصلاً عن المنسوخ:** فإن المقترن كالشّروط والصّفة والاستثناء لا يُسمّى نسخاً، وإنما هو تخصيص، كقوله: ﴿تُرَاتِبُوا الصَّيَامَ إِلَى آتِلٍ﴾ [البقرة: ١٨٧] فليس ذلك ناسخاً للصوم نهائياً.

٥- **أن يكون النَّاسِخُ مُتَأَخِّرًا عَنِ الْمَنْسُوحِ فِي تَشْرِيعِهِ:** فالمتأخر في تشريعه ناسخ للمتقدم، كما هو الشأن في نسخ القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة. ومما يفيد في هذا تمييز المتقدم في نزوله معرفة المكي والمدني. ويعلم ذلك بثلاثة أمور:

١- **بالنص:** مثاله: قوله ﷺ: «كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

٢- **خبر الصحابي:** كقول جابر رضي الله عنه: (كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار)<sup>(٤)</sup>.

٣- **التاريخ:** كالحكم بشيء قبل الهجرة، ثم الحكم بعدها بما يخالفه، فالثاني ناسخ<sup>(٥)</sup>.

(١) الشرح الكبير لمختصر الأصول (ص: ٣٣٣).

(٢) نواسخ القرآن (العلمية) (ص: ٢٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٤٠٦).

(٤) أخرجه أبو داود في السنن، برقم (١٨٩).

(٥) الأصول من علم الأصول، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص: ٥٤).

٦- **أن يكون مما يجوز نسخه:** فلا يدخل النسخ أصل التوحيد؛ لأن الله سبحانه بأسمائه وصفاته لم يزل ولا يزال، ومثل ذلك ما علم بالنص أنه يتأبد ولا يتأقت<sup>(١)</sup>. قال سليم الرازي: وكل ما لا يكون إلا على صفة واحدة، كمعرفة الله، ووحدانيته، ونحوه، فلا يدخله النسخ، ومن هاهنا يعلم أنه لا نسخ في الأخبار؛ إذ لا يتصور وقوعها على خلاف ما أخبر به الصادق.

٧- **ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيداً بوقت معين**<sup>(٢)</sup>. وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يعد هذا نسخاً. قال مكي<sup>(٣)</sup>: "ذكر جماعة أن ما ورد من الخطاب مُشعراً بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة: ١٠٩]. محكم غير منسوخ؛ لأنه مؤجل بأجل، والمؤجل بأجل لا نسخ فيه<sup>(٤)</sup>. فإذا اجتمعت هذه الشروط في حكمين صح القول بالنسخ<sup>(٥)</sup>.

### المسألة (٧): ما أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ:

يعتبر علم الناسخ والمنسوخ من العلوم التي اعتنى بها العلماء وتتمثل الأهمية<sup>(٦)</sup>:

١. إن معرفة الكثير من الأحكام الشرعية متوقفة على معرفة الناسخ والمنسوخ.
٢. يعلمنا الناسخ والمنسوخ أن أحكاماً شرعية رفعت ولم يعد العمل بها قائماً.
٣. سبيل لدرد التعارض الظاهري بين النصوص الشرعية.

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ٥٥).

(٢) الإحكام للآمدي (٣/ ١٢٦)،

(٣) هو مكي بن أبي طالب المقرئ وأصله من القيروان، له كتاب "الناسخ والمنسوخ" سكن قرطبة، (ت: ٤٣٧هـ).

(٤) الإحكام، للآمدي (٣/ ١١٤)، كشف الأسرار (٣/ ١٦٩)، البحر المحيط (٥/ ٢١٦)، إرشاد الفحول (٢/ ٥٥).

(٥) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٣٧).

(٦) علوم القرآن (٢) (ص: ٩٢)، مباحث في علوم القرآن (ص: ٢٣٩)، أنواع التصنيف د. مساعد الطيار (ص: ١٠٢).

٤. معرفة النسخ ضرورة للفقهاء والقضاة حتى لا تختلط الأحكام، فقد روي أن علياً عليه السلام مر على قاضٍ فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلك وأهلك<sup>(١)</sup>. وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. قال: "ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحرامه وحلاله وأمثاله"<sup>(٢)</sup>.

### المسألة (٨): ما هي أدلة جواز النسخ (طرق النسخ)؟

استدلّ جمهور العلماء على جواز النسخ بالنقل والعقل والتاريخ<sup>(٣)</sup>.  
أما النقل: قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].  
الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١].

الثالثة: قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].  
وأما العقل: فلا يمنع جوازه؛ لأنه لا يترتب على وقوعه محال.  
وأما التاريخ: فقد وقع النسخ بنوعيه: نسخ الشرائع، السابقة بالإسلام، ونسخ الحكم في شريعة الإسلام بحكم آخر متأخّر عنه، والوقوع خير شاهد على الجواز.

(١) تفسير القرطبي (٢/ ٦٢).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ٥٧٦).

(٣) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر (ص: ٢٤٦)، المعجزة القرآنية حقائق علمية فاطمة (ص: ٢٥٨).

**المسألة (٩): ما يقع فيه النسخ وما لا يقع.****أولاً: ما يقع فيه النسخ:**

يقع النسخ في المصادر الشرعية [كالقرآن والسنة، والإجماع والقياس...]، وقد يكون الناسخ والمنسوخ في مصدر واحد، (كنسخ القرآن بالقرآن، والسنة بالسنة)، وهذا متفق عليه، وقد يكون في مصدرين (كنسخ القرآن بالسنة، ونسخ السنة بالقرآن)، وهما مختلف فيهما، ويلحق بذلك نسخ الإجماع بالإجماع، ونسخ القياس بالقياس، وهو محل خلاف أيضاً<sup>(١)</sup>. وحديثنا هنا عن النسخ في المصدرين الأولين [القرآن الكريم والسنة النبوية].

واعلم أن النسخ لا يكون إلا في الأحكام الشرعية العملية الثابتة بالنص، كالأوامر والنواهي - سواء أكانت صريحة في الطلب كقوله: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]. أو كانت بلفظ الخبر الذي بمعنى الأمر أو النهي. كقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]. أي: صوموا أيها المؤمنون، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يَنْكِحُوا إِلَّا زَوَاجَهُمْ أَوْ مُشْرَكَاتٍ أَوْ مُشْرِكَاتٍ أَوْ مُشْرِكَاتٍ أَوْ مُشْرِكَاتٍ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: ٣]. معناه: لا تنكحوا الزانية أو المشركة. فهذه الأوامر والنواهي التي جاءت في صورة الخبر يدخلها النسخ<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: ما لا يقع فيه النسخ<sup>(٣)</sup>:**

١. الأحكام العقدية؛ لأنها ثابتة محكمة في جميع الشرائع السماوية، كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، والقدر، والأسماء والصفات.
٢. الأحكام المتعلقة بأصول الأخلاقية؛ لأنها من الأمور المتفق عليها في الشرائع السماوية. كالأمر [بالعدل، والإحسان، والنهي عن الفحشاء، والمنكر، والبغي...].

(١) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (٢ / ٢٥١).

(٢) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٢٤٨).

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه (٥ / ٢٤٣)، دراسات في علوم القرآن، محمد بكر (ص: ٢٤٧)، علوم القرآن (٢)

(ص/٩١).

٣. الأحكام الشرعية العملية التي لم يرد فيها نص من (كتاب أو سنة) كالأحكام التي يكون دليلها الإجماع، أو القياس.
٤. الأحكام المؤقتة بوقت؛ لأنها تنتهي بوقتها.
٥. الأحكام المنصوص على تأييدها؛ لأن النسخ فيها يتناقض مع التأييد، بشرط أن يكون التأييد منصوفاً عليه. مثل: الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وتحريم زوجاته ﷺ.
٦. أصول العبادات والمعاملات؛ لأن الشرائع كلها لا تخلوا من هذه الأصول. وهي متفقة فيها ك [الصيام، الحج، القصاص، الجهاد...].
٧. الخبر الصريح الذي ليس بمعنى الطلب، كالقصص، والوعد والوعيد، فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ.

### المسألة (١٠): تقسيم سور القرآن بحسب ما دخله من النسخ وما لم يدخله:

١. ما ليس فيه ناسخ أو منسوخ، كسورة الفاتحة ويوسف...
٢. ما فيه ناسخ وليس فيه منسوخ مثل الفتح، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والأعلى، والطلاق.
٣. ما فيه منسوخ وليس فيه ناسخ مثل الأنعام، والإسراء.
٤. ما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ مثل البقرة، وآل عمران، والنساء<sup>(١)</sup>.

(١) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص: ٢٥٩).

## الملاحظة (٥) : الناسخ والمنسوخ (الجزء الثاني)

### المسألة (١) : كم أقسام الناس في النسخ؟

أقسام (الناس) في النسخ على أربعة أقسام<sup>(١)</sup>:

١ - **اليهود**: وهؤلاء ينكرون النسخ؛ لأنه يستلزم في زعمهم البداء، وهو الظهور بعد الخفاء. واستدلّ لهم هذا فاسد؛ لأن كلاً من (حكمة الناسخ وحكمة المنسوخ) معلوم لله تعالى من قبل، فلم يتجدد علمه بها.

واليهود أنفسهم يعترفون بأن شريعة موسى ناسخة لما قبلها، كتحریم كثير من الحيوان على بني إسرائيل بعد حِلِّه كقوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ

إِسْرَءِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة

آل عمران: ٩٣]. وقد حرم الله ذلك على موسى ﷺ، وثبت في التوراة<sup>(٢)</sup>:

- أن آدم ﷺ كان يزوج من الأخت.
- أن الختان كان في شرع إبراهيم جائزاً بعد الكبر، وقد أوجبه موسى يوم ولادة الطفل.
- وأن العمل كان مباحاً في يوم السبت، ثم حُرِّم على موسى ﷺ وقومه.
- إباحة الجمع بين الأختين في شريعة يعقوب، وقد حُرِّم ذلك في شريعة من بعده.
- أن موسى أمر بني إسرائيل أن يقتلوا مَنْ عَبَدَ مِنْهُمْ الْعَجَلَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِرَفْعِ السَّيْفِ عَنْهُمْ.

٢ - **الروافض**: وهؤلاء غلوا في إثبات النسخ وتوسّعوا فيه، وأجازوا البداء على الله تعالى، فهم مع اليهود على طرفي نقيض، واستدلوا على ذلك بأقوال نسبوها إلى علي رضي الله عنه زوراً

(١) مناهل العرفان (٢/ ١٨٦)، علوم القرآن (٢) (ص/ ٨٧)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص/ ٢٤٠).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/ ١١٧).



وبهتاناً، وبقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]. على معنى أنه يظهر له المحو والإثبات، وذلك إغراق في الضلال، وتحريف للقرآن، فإن معنى الآية: ينسخ الله ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في إثباته، وكل من المحو والإثبات موجود في كثير من الحالات، كمحو السيئات بالحسنات: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]. ومحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة وإثبات إيمانهم وطاعتهم، ولا يلزم من ذلك الظهور بعد الخفاء، بل يفعل الله هذا مع علمه به قبل كونه.

٣- **أبو مسلم الأصفهاني**<sup>(١)</sup>: وهو يجوز النسخ عقلاً ويمنع وقوعه شرعاً، وقيل يمنعه في القرآن خاصة محتجاً بقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. على معنى أن أحكامه لا تبطل أبداً، ويحمل آيات النسخ على التخصيص.

**أجيب عليه:** بأن معنى الآية أن القرآن لم يتقدمه ما يبطله من الكتب ولا يأتي بعده ما يبطله.

٤- **وجمهور العلماء:** على جواز النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً للأدلة الآتية<sup>(٢)</sup>:

١- أن أفعال الله لا تُعَلَّل بالأغراض، فله أن يأمر بالشيء في وقت وينسخه بالثبني عنه في وقت، وهو أعلم بمصالح العباد.

(١) هو محمد بن بحر، (ت: ٣٢٢هـ)، معتزلي، من كبار المفسرين، أهتم كتيبه: "جامع التأويل في التفسير". وقد جمع الشيخ سعيد الأنصاري عالم من علماء الهند في كتابه: (ملقط جامع التأويل لمحكم التنزيل) المطبوع بكلكتا سنة: ١٣٣٠هـ، الآيات التي أولها أبو مسلم لينفي أنها منسوخة.

(٢) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (٢/ ٢٢٨)، البحر المحيط (٤/ ٦٩)، شرح الكوكب المنير (٣/ ٥٢٨).

٢- القرآن الكريم دالٌّ على جواز النّسخ ووقوعه: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً

مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَلِّكُ﴾ [النحل: ١٠١]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا

نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]. فالآيات صريحة

بأن الله تعالى ينسخ بعض الآيات، ويأتي بخير منها أو مثلها، وأن الله يعلم ذلك ابتداءً، وأنه يقدر على النسخ.

**ومن أمثلة نسخ القرآن:** نسخُ القبلة، والوصية للوالدين والأقربين، والعدد الذي يجب الثبوت أمامه في القتال، وعِدَةُ المتوفّى عنها زوجها، وتقديم الصدقة قبل المناجاة، ومنع القتال في الشهر الحرام، وغيرها.

٣- السُّنَّة دالة على جواز النّسخ ووقوعه: روى بُريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "كنتُ نهيتُكم عن زيارة القبور فزورها"<sup>(١)</sup>. فالحديث صريح أن النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور سابقاً، ثمّ نسخ بأمر النبي ﷺ بزيارتها، وكالنهى عن ادّخار لحوم الأضاحي، ثم نسخ بالسّماح به، وكنسخ وجوب صوم عاشوراء بصوم رمضان، وغيره.

٤- الإجماع: أجمع الصحابة والسّلف على أن شريعة محمد ﷺ ناسخة لجميع الشرائع السابقة، في غير أصول العقيدة والأخلاق، كتحریم الشُّحوم، وكلُّ ذي ظُفْرٍ على اليهود بسبب ظلمهم وأكلهم أموال الناس بالباطل بالربا وغيره.

٥- العقل: إن القول بالنسخ، وتغيير الأحكام حسب الأزمان والأحوال، يتفق مع العقل الصحيح، وإن وقوعه، لا يترتب عليه مستحيل، وإن نسخ الأحكام الشرعية تابع لمشیئة الله تعالى، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وقد اتفق العلماء على أن الأحكام الشرعية نزلت لتحقيق مصالح العباد، ومن المقرر عقلاً، والملاحظ واقعاً،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٠٦ / ٩٧٧).

أن مصالح الناس تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والأقوام، وإن مراعاة هذه المصالح يتفق مع نسخ الأحكام التي تكون صالحة لقوم، أو لزمن، وغير صالحة لقوم آخرين، أو لزمن لاحق.

### المسألة (٣): أركان النسخ. (١)

النسخ له أربعة أركان، وهي: الناسخ، وأداة النسخ، والمنسوخ، والمنسوخ عنه.

١. الناسخ: هو الله تعالى حقيقة؛ لأنه صاحب الحق. وقد يطلق لفظ الناسخ مجازاً على نفس النص الناسخ، فيقال: هذه الآية نسخت تلك، وآية السيف نسخت آيات السلم والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فهي ناسخة مجازاً، فهو توسّع؛ لأن النسخ يقع بالخطاب الدال على النسخ، وقد يطلق لفظ الناسخ مجازاً على المعتقد لنسخ الحكم، فيقال: فلان ينسخ القرآن بالسنة، أي: يعتقد ذلك.

٢. أداة النسخ: هي القول الدال على رفع الحكم الثابت.

٣. المنسوخ: هو الحكم المرفوع الذي انتهى العمل به، وبطل حكمه، ولا يجوز العمل به، كالتوجه في الصلاة إلى بيت المقدس، فهو حكم منسوخ لا يجوز العمل به، ونسخ تقديم الصدقة بين يدي النبي ﷺ قبل مناجاته، وحكم التربص حولاً كاملاً في حق المتوفى عنها زوجها. وقد يكون المنسوخ لم ينته حكمه ولم يرفع، وإنما انتقل من الوجوب إلى الندب، كصوم يوم عاشوراء، والوصية للوالدين والأقربين غير الوارثين.

٤. المنسوخ منه: هو المكلف بالحكم الشرعي سابقاً، والمكلف المطالب بالحكم الشرعي الناسخ الجديد، مع التعبد به.

(١) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٥/ ٢٠٥)، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (٢/ ٢٣٨).

**المسألة (٣): اذكر الأقسام الأربعة للنسخ. (١)**

١- **نسخ القرآن بالقرآن:** وهذا القسم متفق على جوازه ووقوعه من القائلين بالنسخ، فآية الاعتداد بالحول مثلاً: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]. نسخت بآية الاعتداد بأربعة أشهر وعشر. ﴿وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

٢- **نسخ القرآن بالسنة:** وتحت هذا نوعان:

النوع الأول: نسخ القرآن بسنة الأحاد: والجمهور على عدم جوازه؛ لأن القرآن متواتر يفيد اليقين، والآادي مظنون، ولا يصح رفع المعلوم بالمظنون.  
النوع الثاني: نسخ القرآن بالسنة المتواترة.

❖ وقد أجازَه أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية؛ لأن الكلّ وحيّ. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ

عَنِ الْمَوْتَى﴾ (٢) **إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾** [سورة النجم: ٣-٤] وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ [سورة النحل: ٤٤]. والنسخ نوع من البيان.

❖ ومنعه الشافعي وأهل الظاهر وأحمد في الرواية الأخرى، لقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ

آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [سورة البقرة: ١٠٦]. والسنة ليست خيراً من القرآن

ولا مثله.

٣- **نسخ السنة بالقرآن:** ويجيزه الجمهور ومنعه الشافعي في إحدى روايته، مثاله:

التوجه إلى بيت المقدس كان ثابتاً بالسنة، وليس في القرآن ما يدل عليه، وقد نسخ بالقرآن

(١) ينظر: البحر المحيط (٤/ ١٠٢)، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (٢/ ٢٥١)، مباحث في علوم القرآن لمناع

القطان (ص: ٢٤٣ وما بعدها).

في قوله: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ<sup>١</sup>﴾

﴿١٤٤﴾ [سورة البقرة: ١٤٤]. ومثال آخر: وجوب صوم يوم عاشوراء كان ثابتاً بالسنة ونسخ

بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

#### ٤- نسخ السنة بالسنة، وتحت هذا أربعة أنواع:

(١) نسخ متواترة بمتواترة.

(٢) نسخ آحاد بآحاد.

(٣) نسخ آحاد بمتواترة.

(٤) نسخ متواترة بآحاد.

والثلاثة الأولى جائزة، أما النوع الرابع ففيه الخلاف الوارد في نسخ القرآن بالسنة الأحادية، والجمهور على عدم جوازه. أما نسخ كل من الإجماع والقياس والنسخ بهما فالصحيح عدم جوازه.

#### المسألة (٤): أقسام النسخ باعتبار المنسوخ والبدل:

أولاً: النَّسخُ باعتبار المنسوخ: وهو ثلاثة أنواع. [نسخ التلاوة والحكم، ونسخ التلاوة وبقاء الحكم، ونسخ الحكم وبقاء التلاوة]. الأمثلة ستأتي قريباً.

ثانياً: النَّسخُ باعتبار البديل: نسخ إلى بدل، ونسخ إلى غير بدل. وهي ثلاثة: [بدل أخف، أو أثقل، أو مساو].

أولاً: النَّسخُ باعتبار المنسوخ وهي ثلاثة أنواع<sup>(١)</sup>:

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٢٥٠-٢٥١)، الموسوعة القرآنية المتخصصة

١- **ما نُسِخت تلاوته وبقي حكمه:** مثاله آيتي: [رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا، وتحريم الرضعات الخمس]، فقد رُوي أنه كان في سورة الأحزاب آية، ثم نُسِحت تلاوتها وبقي حكمها وهي: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله" (١). وقد أنكر كثير من العلماء هذا الضرب لعدم فهمهم الحكمة منه؛ ولضعف دليله؛ لأنه من قبيل أحاديث الآحاد التي يتطرق إليها الاحتمال، فيسقط به الاستدلال.

٢- **ما نُسخ حكمه وبقيت تلاوته:** مثاله آية الاعتداد بالحوّل مع بقاء تلاوتها، كقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٠]. قال هبة الله البغدادي: "إن هذا في ثلاث وستين سورة" (٢).

٣- **ما نُسخ حكمه وتلاوته:** مثاله قول عائشة رضي الله عنها "كان فيما أنزل من القرآن: (عشر رضعات معلومات يحرمن) ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن" (٣). قال مرعي الكرمي: "وبظاهر نص القرآن أخذت الحنفية والمالكية فحرّموا برضعة، وبحديث عائشة رضي الله عنها أخذت الشافعية والحنابلة فحرّموا بخمس رضعات" (٤).

### المسألة (٥): ما هي الحكمة من نسخ الحكم مع بقاء التلاوة؟

**الحكمة من نسخ الحكم مع بقاء التلاوة هي (٥):**

- (١) التذكّر بنعمة الله تعالى؛ إذ كان الحكم المنسوخ أشد.
- (٢) الاختبار بالانصياع والتسليم إذا كان الحكم المنسوخ أخف.

(١) صحيح ابن حبان، محققاً، رقم الحديث (٤٤٢٨)، (١٠/٢٧٣).

(٢) قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (ص: ٢٦).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ٢/١٠٧٥، الحديث (٢٤/١٤٥٢).

(٤) قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (ص: ٢٨).

(٥) علوم القرآن (٢) (ص: ٩٥-٩٦)، دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٢٥٠).

(٣) في بقاء تلاوة الآيات بعد النسخ تعبد وأجر.

### المسألة (٦): ما هي أنواع النسخ باعتبار البطل أو عدمه؟

ينقسم النسخ إلى بدل، وإلى غير بدل.

القسم الأول: النسخ إلى بدل: معناه أن الشارع الحكيم إذا نسخ حكمًا أبدله بحكم آخر أخف منه، أو أثقل منه، أو مساوٍ له، لحكمة نعلمها أو لا نعلمها.

القسم الثاني: النسخ إلى غير بدل: فقد وقع فيه الخلاف بين الأصوليين، فمنهم من منعه، ومنهم من أجازته. ومن المانعين له الشافعي.

### المسألة (٧): أمثال أنواع النسخ إلى بدل:

١- **النسخ من الأثقل إلى الأخف:** فقد مثّلوا له بقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٨٧]. فهي ناسخة لقوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣] لأن مقتضاها الموافقة لما كان عليه السابقون من تحريم الأكل والشرب والوطء إذا صلّوا العشاء، أو ناموا إلى الليلة التالية كما ذكروا ذلك.

فقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: أنزلت: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣]. كُتِبَ عليهم إذا صلى أحدهم العتمة أو نام، حُرِّمَ عليه الطعام والشراب والنساء إلى مثلها.

٢- **نسخ الحكم إلى ما هو مساوٍ له:** نسخ التوجّه إلى بيت المقدس بالتوجّه إلى الكعبة بقوله تعالى: ﴿قَدْ زَرَى ثَقَلَبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [سورة البقرة: ١٤٤].

٣- **النسخ من الأخف إلى الأثقل**: نسخ صيام عاشوراء بصيام رمضان، ونسخ حبس الزواني بالجلد والرجم، ولا شك أن الضرب بالحجارة حتى الموت أثقل من الحبس<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٨): أمثال النسخ إلى غير بدل:

النسخ إلى غير بدل منعه الشافعي، وأجازه الأمدي<sup>(٢)</sup>. كنسخ الصدقة بين يدي نجوى رسول الله ﷺ في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُلَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى صَدَقَةٍ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ<sup>٤</sup>﴾ [المجادلة: ١٢]. نسخت بقوله: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى صَدَقَةٍ فَإِذَا لَوْ تَفَعَّلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣].

أنكر بعض المعتزلة والظاهرية ذلك، وقالوا: إن النسخ بغير بدل لا يجوز شرعاً؛ لأن الله يقول: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]. حيث أفادت الآية أنه لا بد أن يؤتى مكان الحكم المنسوخ بحكم آخر خير منه أو مثله. ويجاب عن ذلك: بأن الله تعالى إذا نسخ حكم الآية بغير بدل فإن هذا يكون بمقتضى حكمته، رعاية لمصلحة عباده، فيكون عدم الحكم خيراً من ذلك الحكم المنسوخ في نفعه للناس، ويصح حينئذ أن يقال: إن الله نسخ حكم الآية السابقة بما هو خير منها حيث كان عدم الحكم خيراً للناس<sup>(٣)</sup>.

**تنبيه<sup>(٤)</sup>**: قال ابن الحصار: إن قيل كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]. وهذا إخبار لا يدخله خلف.

(١) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٢٥٣-٢٥٥) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٤٧).

(٢) الرسالة (ص: ٣٢٨) ونصه: "وليس يُنسخُ فرض أبداً إلا أُثبت مكانه فرض، كما نُسخَت قِبْلَةُ بيت المقدس فأُثبت مكانها الكعبة، وكل منسوخ في كتاب وسنة هكذا". وينظر قول الأمدي في كتابه الإحكام (١٦٤/٢).

(٣) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٤٧).

(٤) الإتيان في علوم القرآن (٨٧/٣).



فالجواب: أن نقول كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته، وكلّ ما نسخّه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه.

### المسألة (٩): ما هي الحكمة من النسخ؟

الحكمة من النسخ تتمثل في الآتي<sup>(١)</sup>:

١. مراعاة مصالح العباد، فعدة المتوفى عنها زوجها عامًا، خففت إلى ٤ أشهر وعشرًا.
  ٢. تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس.
  ٣. ابتلاء المكلف بالامثال وعدمه، عند نزول التكاليف الشاقة على المكلفين.
  ٤. التيسير ورفع الحرج؛ لأن النسخ إن كان إلى أشق ففيه زيادة الثواب، وإن كان إلى أخف ففيه سهولة ويسر. كرفع الحرج على الإنسان في حديث نفسه.
  ٥. إظهار عظمة الرّب سبحانه: ببيان أنه المتصرف في كلّ الأمور سابقًا ولاحقًا.
  ٦. التدرج في التشريع؛ لحدّاث الناس بالجاهلية، ولتأليف قلوبهم على الإسلام مثاله:
- (١) الصلاة في أول الإسلام فرضت ركعتين في الغداة وركعتين بالعشي حتى نهاية العام العاشر للبعثة، ثم فرضت الصلوات الخمس في رحلة الإسراء والمعراج.
  - (٢) الزكاة كانت اختيارية في أول الإسلام ثم فرضت في السنة ٢هـ.
  - (٣) الصيام بدأ بصوم عاشوراء، ثم فرض الصيام في السنة ٢هـ.
  - (٤) العمرة كانت هي المطلوبة في الحديبية ٦هـ ثم فرض الحج في العام ٩هـ.
  - (٥) الخمر جاء تحريم الخمر متدرجًا على أربعة مراحل.

(١) مباحث، القطان (ص: ٢٤٦)، المقدمات، للجديع (ص: ٢٢٧-٢٣٢)، التيسير في أصول واتجاهات التفسير (ص: ٥٠).

٦) الجهاد لم يأذن الله به إلا بعد الهجرة دفاعاً عن النفس، ثم فرض القتال إذا قاتل الكفار، ثم أمر بالقتال لمجرد الخوف من الفتنة، ثم القتال في غير الأشهر الحرم، ثم أباح القتال في الأشهر الحرم لمن يقاتل فيها، ثم أباح القتال في جميع العام ولجميع المشركين، وإن لم يُقاتلوا.

٧. تطيب النفوس: كنسخ استقبال القبلة، فقد طابت نفس رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم.

### المسألة (١٠): ما هي أشهر كتب النّاسخ والمنسوخ بالترتيب الزمني؟

إنّ علم النّاسخ والمنسوخ من أشهر علوم القرآن، وأكثرها كُتُباً، إذ كتب فيه عددٌ كثيرٌ من العلماء، ومن كتبهم المطبوعة:

١. النّاسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى، لقتادة بن دِعامَة السّدوسيّ (ت: ١١٧) (١).
٢. النّاسخ والمنسوخ، لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهريّ (ت: ١٢٤).
- وهذان الكتابان من كتبِ أعلام التّابعين وتابعيهم، ومن ثمّ فإنّ دراستها يلزم أن تكونَ على مصطلحهم في النّسخ. (فيشمل النّسخ عند السلف تخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المجمل، والاستثناء، وغيرها كما تقدم).
٣. النّاسخ والمنسوخ، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤).
٤. النّاسخ والمنسوخ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النّحاس (ت: ٣٣٨).
٥. الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧).
٦. النّاسخ والمنسوخ في القرآن لأبي بكر بن محمد بن عبد الله بن العربي (ت: ٥٤٣).
٧. نواسخ القرآن، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزيّ (ت: ٥٩٧).
- وتتميّز هذه الكتبُ الأربعة بالنّقد والتحليل في تفسير الآيات التي حكي فيها النّسخ.

(١) تحقيق: د. حاتم الضامن، مجلة المورد العراقية، عدد: ٤ (ص: ٤٧٩-٥٠٦)، مقدمة الحجي على قلائد المرجان (ص: ٩٢).

٨. النّسخ في القرآن الكريم، د. مصطفى زيد، وهو من أهمّ كتب النّسخ المعاصرة. وهناك غيرها كثيرٌ من المطبوع والمخطوط<sup>(١)</sup>.

## المحاضرة (٦): المطلق والمقيد

مدخل<sup>(٢)</sup>:

ترد في القرآن الكريم والسنة المطهرة نصوص مطلقة بأوامر ونواهٍ مختلفة غير مقيّدة بصفةٍ معينة، أو حال مخصوصة، أو غاية محدّدة.

وترد في القرآن والسنة أيضًا نصوص مقيّدة بقيود معتبرة في تقرير الحكم، لحكمة سامية ينص عليها الشارع حينًا، ويترك التنصيص عليها حينًا؛ ليدرّب العقول على استنباطها بالقرائن الملحوظة من سياق الكلام، أو من العرف اللغوي، أو العرف الشرعي، أو العرف العادي. وفي الأحكام المطلقة والمقيّدة رعاية لمصالح العباد في العاجل والآجل بوجه عام.

### المسألة (١): ما هو تعريف المطلق؟

**تعريف المطلق لغة:** الخالٍ من القيد، يقال: أطلق البعير من قيده إذا خلّاه بلا قيد، وهذا هو إطلاق الحسي، ويدل على التخلية، كقوله: خُلي عنه، أي أصبح غير محظور<sup>(٣)</sup>. ويقال: طلق الرجل زوجته إذا فك قيدها من الارتباط به وهذا إطلاق معنوي.

(١) أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د. مساعد الطيار (ص: ١٠٢).

(٢) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٢٢٧).

(٣) مقاييس اللغة (٣/ ٤٢١).

**تعريف المطلق اصطلاحاً:** المطلق: هو ما دلّ على الحقيقة بلا قيد من حيث هي هي<sup>(١)</sup>.

**ومعنى هذا التعريف:** أن المطلق هو اللفظ الذي يدل على الحقيقة من حيث هي بدون اعتبار أي قيد، من وحدة، أو شرط، أو وصف، أو زمان، أو مكان، فمثلاً: قولنا (فرس): لفظ يدل على حقيقة وماهية هي الحيوان الصاهل، ولم يعتبر في هذا اللفظ أي قيد من القيود التي تقلل من شيوعه وانتشاره بين أفراد جنسه، حيث لم يوصف بوصف ما، كما لم يشترط فيه أن يكون في زمان أو مكان ما، أو غير ذلك من القيود التي تحدّ من انتشاره وتضييق من دائرة انطباقه على أفراد جنسه<sup>(٢)</sup>.

١. **فالمُطلقُ:** لفظٌ دالٌّ على فردٍ غير مُعيّن، أو أفرادٍ غير مُعيّنين. مثل: (رجل) لفردٍ غير مُحدّد، و (رجال) لأفرادٍ غير مُحدّدين.

٢. **المطلق:** أكثر مواضعه النكرة في سياق الإثبات كلفظ "رقبة" في مثل: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ}. احترازاً من النكرة في سياق النفي فإنها تفيد العموم.

٣. يتناول المطلق المبهم، كقولي أكرم طالباً، فيخرج بذلك المعارف أكرم زيداً.

### المسألة (٣): ما هو تعريف المُقَيّد لغة واصطلاحاً؟

**تعريف المُقَيّد لغةً:** القيد يستعار في كل شيء يُحبس، يُقال: فرسٌ قَيّدٌ الأوابد، أي فكأنّ الوحش من سرعة إدراكه لها مُقَيّدة<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٥ / ٥)، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع (ص: ٣٤١)، إرشاد الفحول (٢ / ٥).

(٢) المطلق والمقيد، حمد بن حمدي الصاعدي (ص: ١١٩).

(٣) مقاييس اللغة (٣ / ٤٢١)، مختار الصحاح (ص: ٢٦٣).

**تعريف المقيّد اصطلاحاً:** ما دل على الحقيقة بقيد؛ كقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾

﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [المجادلة: ٤]. فوصف الرّقة بالإيمان، والشّهرين بالتتابع، وذلك وصف زائد على حقيقة جنس الرقة والشهرين؛ لأن الرقة تصدق على المؤمنة أو الكافرة، والشّهرين قد يكونان متتابعين وغير متتابعين، فقيد الرقة بالإيمان، والشهرين بالمتتابعين<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٣): أمثلة المطلق:

١. قوله تعالى في كفارة الظهار: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ

أَنْ يَتَمَاسَّ﴾ [المجادلة: ٣]. لفظ {رقة} مطلق من أي قيد، فلو أعتق المظاهر رقة على أي وصف أجزأه مؤمنة كانت أو كافرة، خلافاً للمالكية والشافعية<sup>(٢)</sup>.

٢. قوله تعالى في أحكام الموارث: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١].

لفظ {وصية} مطلق من أي قيد، وقد ورد الدليل من السنة بتقييده بالثلث، كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: ((لا)) فقلت بالشطر (النصف)؟ فقال: ((لا))، ثم قال: ((الثلث والثلث كبير (أو كثير)، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس...))<sup>(٣)</sup>.

(١) الأصول من علم الأصول (ص: ٤٤)، المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول (ص: ١٤١).

(٢) تيسير علم أصول الفقه (ص: ٢٣٣).

(٣) صحيح البخاري (١٢٣٣).

**المسألة (٤): أمثلة المُقَيّد:**

١. قوله تعالى في كفارة الظهار: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۖ﴾ [المجادلة: ٤]. فقلوه: ﴿مُتَتَابِعَيْنِ﴾ قيد يجب إعماله، فلا تجزيء الكفارة لو صام شهرين مقطعين.

٢. قوله تعالى: ﴿وَرَبَّيْكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣]. فقلوه: ﴿حُجُورِكُمْ﴾ قيد لكنه لا أثر له وإنما خرج مخرج الغالب؛ لأن بنت الزوجة تكون غالبًا مع أمها، على هذا جمهور العلماء أن بنت الزوجة المدخول بها محرمة بمجرد الدخول بأمها [فالدخول بالأم هو القيد الذي يجب إعماله] سواء كانت بنت الزوجة في بيت الزوج وتحت رعايته أو كانت في موضع بعيد عنه.

**المسألة (٥): بماذا يقع التقييد؟**

يقع التقييد بثلاثة أشياء: بالغاية والشرط والصفة<sup>(١)</sup>.

١. **الغاية**، فقولك: اضرب عمرًا أبدًا حتى يرجع إلى الحق، فلولا أنه قيّد الضرب بالرجوع إلى الحق لاقتضى ضربه أبدًا.
٢. **الشرط** فكقولك: من جاءك من الناس، فأعطه درهمًا، فقيد ذلك بالشرط.
٣. **الصفة**، فكقولك: أعط القرشيين المؤمنين، فقيد بصفة الإيمان، ولولا ذلك لاقتضى اللفظ كل قرشي.

**المسألة (٦): ما الفرق بين العام والمطلق؟**

١. **المطلق** إذا ورد الأمر به لا يتناول جميع الأفراد التي تصلح للدخول تحت اللفظ، بل تحصل براءة الذمة بواحد منها. **أما العام** فيشمل جميع الأفراد التي تصلح للدخول

(١) الإشارة في أصول الفقه (ص: ٦٥)، قواطع الأدلة (١/ ٢٣٨)، بذل النظر في الأصول (ص: ١٢٠).

- تحتة، ولا تبرأ الذمة إلا بفعل الجميع. ولهذا فقوله تعالى: **{فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ}** مطلق؛ لأنّ المأمور بالعتق لم يطلب منه تحرير كل رقبة، بل رقبة واحدة يختارها من بين الرقاب. ولو جاء اللفظ عامًا (أعتق الرقاب) لوجب تحرير جميع الرقاب.
٢. اللفظ إن دل على فرد أو أفراد غير معينين فهو المطلق، وإن دل على أفراد غير محصورين فهو العام.
٣. المطلق يكون في الصفات والعام يكون في الذوات.
٤. المُطلق يكون دائمًا نكرة، وأما العام فقد يكون نكرة وقد يكون معرفة.
٥. العام يدخله التخصيص، والمطلق يدخله التقييد.
٦. العام يصح الاستثناء منه استثناء متصلًا، ولا يصح الاستثناء من المطلق إلا استثناء منقطعًا<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٧): عدد أقسام المطلق والمقيد؟

١. المقيد على مراتب، وذلك حسب قلة القيود وكثرتها، فما كثرت قيوده أعلى رتبة مما قلت قيوده، مثال ذلك قوله تعالى: **{عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَتٍ تَنْبَغِي عِيدَاتٍ سَخِيحَاتٍ ثِيَابَاتٍ وَأَبْكَارًا}** [التحریم: ٥]. فهذا مثال ما كثرت قيوده<sup>(٢)</sup>.
٢. قد يكون اللفظ الواحد مطلقًا من وجه، مقيدًا من وجه آخر، وذلك كقوله تعالى: **{فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ}** [النساء: ٩٢]. فالرقبة مقيدة -من حيث الدين- بالإيمان، مطلقة من حيث ما سوى الإيمان من الأوصاف ككمال الخلقة والطول والبياض.

(١) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٢٨٨)، المعاصر من شرح مختصر الأصول (ص: ١٤٢).

(٢) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (ص: ٤٣٦).

فالآية مقيدة بالنسبة إلى مطلق الرقاب ومطلق الكفارات، وهي مطلقة في كل رقبة مؤمنة وفي كل كفارة مجزئة<sup>(١)</sup>.

٣. الإطلاق والتقييد تارة يكونان في الأمر، وتارة في الخبر<sup>(٢)</sup>.

**مثال الأول:** أعتق رقبة، وأعتق رقبة مؤمنة.

**ومثال الثاني:** قول رسول الله ﷺ: «لا نكاح إلا بولي»<sup>(٣)</sup>، مع رواية: «لا نكاح إلا بولي مرشد وشاهدي عدل»<sup>(٤)</sup>.

ولا يكون الإطلاق في النهي والنفي بل يكون هذا من باب العموم<sup>(٥)</sup>.

### المسألة (٨): متى يُحمل المطلق على المقيّد؟

إذا ورد القيد مقترناً باللفظ فالقاعدة وجوب إعمال القيد، ولكن إذا جاء القيد منفصلاً عن الإطلاق، بأن يجيء هذا في نص، وهذا في نص آخر، فله أربع حالات<sup>(٦)</sup>:

١. إذا اتحد في الحكم والسبب، فيجب حمل المطلق على المقيّد.

**مثاله:** قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالدَّمُ﴾ [المائدة: ٣]. مع قوله: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥]. فلفظ (الدم) في الآية الأولى مطلق، وفي الآية الثانية مقيّد بالمسفوح، والحكم: حرمة الدّم، والسبب:

(١) ينظر: روضة الناظر (١٩١/٢، ١٩٢)، مختصر ابن اللحام (ص: ١٢٥)، شرح الكوكب المنير (٣/٣٩٤).

(٢) ينظر: روضة الناظر (١٩١/٢)، شرح الكوكب المنير (٣/٣٩٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٢٠٨٥)، وسنن الترمذي برقم (١١٠١، ١١٠٢) وحسنه. والحديث صححه الألباني.

ينظر: صحيح الجامع: برقم (٧٥٥٥).

(٤) رواه بهذا اللفظ البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً (٧/١١٢).

(٥) ينظر: روضة الناظر (١٩١/٢، ١٩٢)، مختصر ابن اللحام (١٢٥)، شرح الكوكب المنير (٣/٣٩٤).

(٦) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/٢٤٤)،



بيان حكم المطاعم المُحرّمة في الآيتين والدّم فيهما واحد. فلا يُحرم إلّا ما كان مسفوحاً، دون ما بقي في العروق واللّحم من الدّم الذي لا يمكن التّحرز عنه.

## ٢. إذا اختلفا في الحكم والسبب، فلا يحمل المطلق على المقيد.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [سورة المائدة: ٣٨]. مع قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]. فلفظ (الأيدي) مطلق في الآية الأولى، ومقيد في الآية الثانية، لكن حكم الأولى وجوب قطع الأيدي، وسببها السرقة، وحكم الثانية وجوب غسل الأيدي، وسببها القيام إلى الصلاة.

فعلاقة التأثير منعدمة بين الحكمين، فلا يصح حمل المطلق على المقيد.

## ٣. إذا اختلفا في الحكم واتحدا في السبب، فلا يحمل المطلق على المقيد.

مثاله قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦]. مع قوله قبل ذلك في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]. فلفظ (الأيدي)، في الموضع الأول مطلق، وفي الثاني مقيد (إلى المرافق)، السبب متحد في النصين، فكلاهما في القيام إلى الصلاة لكن الحكم مختلف ففي الأول وجوب التيمم للصلاة عند فقد الماء، وفي الثاني وجوب الوضوء.

فلا يصح في هذه الحالة أن يقال: تمسح الأيدي في التيمم إلى المرافق، حملاً للمطلق في نص التيمم على المقيد في نص الوضوء.

ولذا جاءت السنة بعدم اعتبارها هذا القيد في التيمم خلافاً للحنفية والشافعية ومن وافقهم، وذلك قوله ﷺ، لعمار بن ياسر رضي الله عنه: ((إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض،

ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك" (١)، وهو قول علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وجماعة من التابعين ومذهب أحمد بن حنبل وكثير من أهل الحديث، وما روي من الأحاديث في أن التيمم إلى المرفقين فلا يثبت منه شيء من قبل الرواية (٢).

#### ٤. إذا اتحد في الحكم واختلفا في السبب، فلا يحمل المطلق على المقيد.

مثاله قوله تعالى في كفارة الظهار: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ﴾ [المجادلة: ٣]. مع قوله في كفارة قتل الخطأ: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]. فلفظ (رقبة) في الآية الأولى مطلق، وفي الثانية مقيد بالإيمان، الحكم واحد هو الكفارة، والسبب مختلف، فالأولى الظهار، والثانية القتل. فلا يصح في هذا الحالة حمل المطلق على المقيد عند الحنفية ومن وافقهم خلافاً للشافعية، يؤيد ذلك في المثال المذكور أن الكفارة عقوبة شرعت لعلة، ولكل حكم علته المناسبة له، قد تظهر وقد تخفى، ولعل المقام هنا أن شدد في كفارة القتل لشدة أمره بخلاف الظهار، والقيد في هذا الحكم تشديد كما لا يخفى، والله تعالى رحيم بعباده، فحيث لم يشدد فلا يقال: أراد هنا التشديد لكونه شدد في حكم آخر ماثل هذا الحكم في مسماه، فتلك زيادة في الشرع ومشقة على الأمة.

**ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً**

(١) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (٣٦٨)

(٢) تيسير علم أصول الفقه (ص: ٢٣٧).

## المحاضرة (٧): المنطوق والمفهوم

**مدخل:** دلالة الألفاظ على المعاني قد يكون مأخذها من منطوق الكلام الملفوظ به نصًّا، أو احتمالًا بتقدير أو غير تقدير، وقد يكون مأخذها من مفهوم الكلام سواء وافق حكمها حكم المنطوق أو خالفه، وهذا هو ما يسمى: بالمنطوق والمفهوم (١).

### المسألة (١): ما هو تعريف المنطوق لغة واصطلاحًا؟

**المنطوق لغة** (٢): اسم مفعول من نطقَ بمعنى: تكلم.

**والمنطوق اصطلاحًا:** ما دل عليه اللفظ في محل النطق؛ أي بغير واسطة، كدلالة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]. على تحريم التأفیف، فخرج المفهوم فإن دلالة اللفظ عليه لا في محل النطق، بل في محل السكوت، كدلالة هذه الآية على تحريم الضرب (٣).

### المسألة (٢): كم أقسام المنطوق؟

ينقسم المنطوق إلى قسمين (٤): صريح وغير صريح.

**الأول: منطوق صريح:** وهو دلالة اللفظ على الحكم بطريق المطابقة أو التضمن.

**دلالة المطابقة:** هي دلالة اللفظ على تمام المعنى الموضوع له اللفظ. وسُمّيت بذلك؛ لتطابق اللفظ والمعنى، وتوافقهما في الدلالة. كدلالة الرجل على الإنسان الذكر،

(١) الإتقان في علوم القرآن للوسيطي (٣١/٢).

(٢) المعجم الوسيط (٩٣١ / ٢).

(٣) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب (٤٣٠ / ٢)، كشف الأسرار البزدوي (٢٥٣ / ٢)، الغيث الهامع (ص:

١١٤).

(٤) إرشاد الفحول (٣٦ / ٢)، الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح (ص: ٢٩٤).

أو كدلالة العشرة على العشرة (١). وكدلالة لفظ البيت على الأرض والجدران والأعمدة والسّقف، فدل لفظ البيت على جميع أجزائه.

**دلالة التّضمّن:** هي دلالة اللفظ على جزء مسماه في ضمن كله، ولا تكون إلا في المعاني المركبة. وسميت بذلك؛ لأنها عبارة عن فهم جزء من الكل؛ فالجزء داخل ضمن الكل أي: في داخله. كدلالة الأربعة على الواحد، لأن الواحد رُبْع الأربعة لا كلها، وكإفهام لفظ العشرة على الخمسة (٢). وكدلالة لفظ السّقف على البيت؛ لأن السّقف بعض البيت لا كله.

**مثال المنطوق الصريح:** قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. حيث دل هذا اللفظ بمنطوقه الصريح على نفي المماثلة بين البيع والربا، فالبيع جائز والربا حرام (٣). ويدخل في أقسام المنطوق ثلاثة أنواع: ١. النص. ٢. الظاهر. ٣. المؤول.

١. **النص:** وهو ما أفاد معنى لا يتحمل غيره. مثاله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]. فإن قوله "عشرة" ترفع توهم دخول الثلاثة في السبعة، وقوله "كاملة" تأكيد لهذا المعنى ودفع لأي احتمال آخر غير العشرة (٤).

(١) ينظر: آداب البحث والمناظرة (١٢/١).

(٢) آداب البحث والمناظرة. (١٣/١). نفائس الأصول في شرح المحصول (٥٤٦/٢).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢٦٢/٣)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٦٨/١).

(٤) الإتيان للسيوطي (١٠٤/٣).

٢. **الظاهر:** وهو ما أفاد بنفسه معنى صريحاً واحتمل غيره احتمالاً مرجوحاً. ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فإنه يقال لانقطاع الدّم طهر،

وللاغتسال منه طهر، والثاني أظهر وهو الراجع (١).

٣. **المؤول:** وهو ما حُمِل لفظه على المعنى المرجوح لدليل. ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء: ٢٤) فالظاهر من كلمة **(جناح)** هو جناح الرّيش، ويستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق، وبهذا صرف اللفظ عن المعنى الراجع إلى المعنى المرجوح لدليل وهو هنا الاستحالة.

**الثاني: منطوق غير صريح وهو:** دلالة اللفظ على الحكم بطريق الالتزام، أي: أن اللفظ لم يوضع لذلك الحكم أصالة، بل لزم مما وضع له (٢).

**مثاله:** قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. فالحكم المنطوق به صراحة هو: أن نفقة الوالدات من رزق وكسوة واجبة على الآباء، فهذا هو المتبادر من صريح اللفظ، ولكن الآية دلت بالالتزام على أن النسب يكون للأب، لا للأم، وعلى أن نفقة الولد على الأب، دون الأم.

### المسألة (٣): إلى كم ينقسم المنطوق غير الصريح (دلالة الالتزام)؟

ينقسم إلى ثلاثة أقسام (٣): ١. دلالة الاقتضاء. ٢. دلالة الإيماء. ٣. دلالة الإشارة.

(١) الإتيان للسيوطي (١٠٤/٣).

(٢) المذهب، د. عبد الكريم النملة (١٧٢٢/٤). دلالة الالتزام: هي دلالة اللفظ على خارج عن مسماه لازم له لزوماً ذهنياً أو خارجياً. كدلالة الأربعة على الزوجية. ينظر: أدب البحث والمناظرة (١٢/١).

(٣) المذهب في علم أصول الفقه المقارن (١٧٢٤/٤)، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (١٥٠/٢).

القسم الأول: **دلالة الاقتضاء** وهي: دلالة اللفظ على معنى لازم مقصود للمتكلم يتوقف عليه صدق الكلام، أو صحته العقلية، أو صحته الشرعية، أي: أن الكلام يتضمن إضماراً ضرورياً لا بد من تقديره؛ لأن الكلام لا يستقيم دونه (١). فخلاصة دلالة الاقتضاء: ما توقفت دلالة اللفظ فيه على إضمار. وسميت دلالة اقتضاء؛ لاقتضاء الكلام لفظاً زائداً على المنطوق (٢). وتنقسم دلالة الاقتضاء إلى ثلاثة أنواع:

**النوع الأول:** ما يتوقف عليه صدق الكلام، أي: ما وجب تقديره ضرورة صدق الكلام، فلولا تقديره لكان الكلام كذباً ومخالفاً للواقع.

**مثال (١):** قوله ﷺ: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" (٣). ظاهر هذا يدل على أن الخطأ والنسيان والإكراه قد وضع عن الأمة أو أنها لا تقع فيها، وهذا غير صحيح، وما دام أن الرسول لا يخبر إلا صدقاً، فلا بد من تقدير رفع الإثم أو المؤاخظة؛ لتوقف الصدق على هذا التقدير **فيكون التقدير**: "رفع عن أمتي إثم الخطأ، وإثم النسيان، وإثم ما استكرهوا عليه".

**مثال (٢):** قوله ﷺ: "من لم يبيت الصيام من الليل، فلا صيام له" (٤). والمقصود: "لا صيام صحيح"، فلا بد من تقدير ذلك؛ لأن صورة الصيام تقع.

**النوع الثاني:** ما توقف عليه صحة الكلام شرعاً، أي: ما وجب تقديره ضرورة تصحيح الكلام شرعاً، فتمتنع صحة الملفوظ به شرعاً بدون ذلك المقدّر.

(١) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د. محمد حسين الجيزاني (ص: ٤٥٢).

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٥٢).

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه (٢٠٤٥) قال الألباني: صحيح. ينظر: المشكاة (٦٢٨٤)، الإرواء (٨٢).

(٤) أخرجه النسائي في سننه برقم (٢٣٣٤) قال الألباني: صحيح.

**مثاله:** قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

فظاهر هذا يدل على أن المسافر يصوم عدة من أيام آخر مطلقاً، أي: سواء صام في سفره أو لم يصم، ولكن الشرع دل على أن المسافر إذا أفطر في سفره فعليه القضاء في أيام آخر، أما إذا صام في سفره فلا موجب للقضاء عليه، لذلك وجب أن نقدر شيئاً لأجل تصحيح الكلام شرعاً فنقول: "أو على سفر فأفطر عدة من أيام آخر" (١).

**النوع الثالث:** ما توقف عليه صحة الكلام عقلاً، أي: ما وجب تقديره لتصحيح الكلام من جهة العقل، فيمتنع وجود الملفوظ عقلاً بدون ذلك المقدّر.

**مثال (١):** قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]. فإن العقل يمنع من إضافة التحريم إلى أعيان الأمهات، فوجب إضمار فعل يتعلق به الحكم وهو هنا: "الوطء"؛ نظراً إلى أن العقل يقتضيه فيكون التقدير: حُرِّمَ وطء أمهاتكم.

**مثال (٢):** قول الله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ﴾ [سورة المائدة: ٣]. أي: أكل الميتة.

**مثال (٣):** قول الله: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. فإن القرية - وهي الأرض التي عليها أبنية للسكنى - لا تُسأل عقلاً، وإنما يُسأل أهلها. أي: أهل القرية.

**مثال (٤):** قول الله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [سورة العلق: ١٧]. أي فليدع أهل ناديه. فإن النادي - وهو المكان الذي يجلس فيه القوم ويتحدثون - لا يُدعى عقلاً، وإنما يُدعى من يكونون فيه.

**مثال (٥):** ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ [البقرة: ١٩٦].

أي: فحلق ففدية؛ لأن الفدية إنما تجب إذا حلق وليس لمجرد المرض أو الأذى.

القسم الثاني: **دلالة الإيماء** وهي: أن يقترن الوصف بحكم لو لم يكن الوصف علة لذلك الحكم لعابه الفطن بمقاصد الكلام؛ لأنه لا يليق بالفصاحة، وكلام الشارع لا يكون فيه ما يخل بالفصاحة: كاقتران حكم (قطع يد السارق) بوصف مناسب (السرقة) يفهم منه أن علة ذلك الحكم هو ذلك الوصف.

**مثال (١):** قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]. فالشارع هنا

قد أوماً إلى أن علة قطع اليد هي: السرقة (١).

**مثال (٢):** قصة الأعرابي الذي جاء يضرب صدره وينتف شعره، ويقول: هلكت وأهلك، واقعت أهلي في نهار رمضان، فقال له! رسول الله ﷺ: "اعتق رقبة" (٢)، فلو لم يكن عتق الرقبة لعله الواقعة لكان الكلام بلا فائدة (٣).

**مثال (٣):** قول الله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) [الأنفطار: ١٣-١٤]. إيماء

أن هؤلاء ما صاروا في النعيم إلا لبرهم، وهؤلاء ما صاروا في الجحيم إلا لفجورهم (٤). **الخلاصة:** "أن دلالة الإيماء على العلة دلالة معنوية، ودلالة الاقتضاء (النص) دلالة لفظية".

القسم الثالث: **دلالة الإشارة** وهي: دلالة اللفظ على لازم غير مقصود من اللفظ، لا يتوقف عليه صدق الكلام ولا صحته.

أي: ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة، فكذا قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به، ويبنى عليه.

(١) شرح مراقبي السعود المسمى نثر الورد - ط عالم الفوائد (١ / ٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٨٧)، ومسلم في صحيحه رقم (١١١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) شرح مراقبي السعود المسمى نثر الورد - ط عالم الفوائد (١ / ٨٠).

(٤) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، د. عبد الكريم النملة (ص: ٢٩٥).



**مثال (١):** قوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۝﴾ [الأحقاف: ١٥] دلت الآية بعبارة النص على ظهور المنة للوالدة على الولد؛ لأن السياق يدل على ذلك والثابت بالإشارة أن أدنى مدة الحمل ستة أشهر فقد ثبت بنص آخر أن مدة الفصال حولان كقول الله ﴿وَفَصْلُهُ فِي عَامَيْنِ ۝﴾ [لقمان: ١٤]. ولهذا خفي ذلك على أكثر الصحابة رضي الله عنهم واختص بفهمه ابن عباس رضي الله عنهما فلما ذكر لهم أن أقل مدة الحمل ستة أشهر قبلوا منه واستحسنوا قوله (١).

**مثال (٢):** قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٧]. فإنه يلزم من جواز الأكل والشرب والجماع حتى الفجر بحيث لا يتسع الوقت للغسل من الجنابة، أن يصبح الصائم على جنابة، فتكون دلالة اللفظ أشارت إلى جواز إصباح الصائم على جنابة وهو معنى لم يقصد باللفظ قصدًا أوليًا بل من لوازمه. قال السيوطي وحكى هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي (٢).

**فائدة:** الأمدى وابن الحاجب والسيوطي وغيرهم جعلوا دلالة الاقتضاء والإشارة من المنطوق، والغزالي والبيضاوي والزرکشي جعلوهما من المفهوم (٣).

### المسألة (٤): ما هو تعريف مفهوم الموافقة لغةً واصطلاحاً؟

**المفهوم لغة:** اسم مفعول من فهم أي: عِلِمَ وَعَقَلَ (٤). **واصطلاحاً:** هو ما دلّ عليه

اللفظ لا في محلّ النطق (٥).

(١) أصول السرخسي (١/ ٢٣٧).

(٢) الإتيان للسيوطي (٣/ ١٠٤).

(٣) الإتيان للسيوطي (٣/ ١٠٤).

(٤) مقاييس اللغة (٤/ ٤٥٧).

(٥) شرح الكوكب المنير (٣/ ٤٨١)، مذكرة الشنقيطي (ص: ٢٣٤).

**المسألة (٥): كم أقسام المفهوم؟**

ينقسم إلى قسمين: ١. مفهوم الموافقة. ٢. مفهوم المخالفة (١).

**المسألة (٦): ما هو تعريف مفهوم الموافقة؟**

هو ما وافق المسكوت عنه المنطوق في الحكم.

ويسمى بفحوى الخطاب، ولحن الخطاب، وبالقياس الجلي، وبالتنبية (٢).

**المسألة (٧): كم أقسام مفهوم الموافقة؟**

أقسام مفهوم الموافقة قسمان: مفهوم أولوي، ومساوي (٣).

١. مفهوم موافقة أولوي (فحوى الخطاب): وهو ما كان المسكوت عنه أولى بالحكم من

المنطوق به، كدلالة تحريم التأفيف في قول الله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفِي وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]. على تحريم الضرب والقتل بطريق الأولى؛ لأنه أشد في

الإيذاء.

٢. مفهوم الموافقة المساوي (لحن الخطاب): وهو ما كان المسكوت عنه مساوياً

للمنطوق به في الحكم. مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتِيمِ ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَكُونُونَ

فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

فالمنطوق به هو: تحريم أكل مال اليتيم ظلماً. والمفهوم منه: تحريم إحراق مال اليتيم

أو تبذيره أو إتلافه بغير حق؛ لأنه مساوٍ لأكله المحرّم بجامع (بعلة): إتلاف المال.

(١) ينظر: مختصر ابن اللحام (ص: ١٣٢)، شرح الكوكب المنير (٤٨١/٣)، ومذكّرة الشنقيطي (ص: ٢٣٧).

(٢) ينظر: روضة الناظر (٢٥٤/٢)، شرح الكوكب المنير (٤٨٦/٣)، ومذكّرة الشنقيطي (ص: ٢٣٧).

(٣) ينظر: الإتيان للسيوطي (١٠٤/٣)، الجامع لمسائل أصول الفقه (ص: ٢٩٩-٣٠٠).

وتسمية هذين بمفهوم الموافقة؛ لأن المسكوت عنه يوافق المنطوق به في الحكم وإن زاد عليه في النوع الأول، وسأواه في الثاني والدلالة فيه من قبيل التنبيه بالأدنى على الأعلى، أو بالأعلى على الأدنى، وقد اجتماعاً في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَرٍ يُوَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥].

فالجمله الأولى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَرٍ يُوَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (٧٥) المنطوق فيها أن من أهل الكتاب من هو أمين على المبلغ الكثير (قنطار)، والمفهوم فيها أنه لا يخون في المبلغ القليل، بل يؤدي إليك الدينار وما تحته.

والجمله الثانية: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ (٧٥) المنطوق فيها أن من أهل الكتاب من هو خائف على المبلغ القليل (دينار)، والمفهوم فيها أنه يخون في المبلغ الكثير، فلا تأمنه بقنطار (١).

### المسألة (٨): ما تعريف مفهوم المخالفة؟

تعريف مفهوم المخالفة: هو ما خالف المسكوت عنه المنطوق في الحكم (٢).

ويسمى بدليل الخطاب، وتنبيه الخطاب. كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. يجوز أكلها بالحق بمفهوم المخالفة (٣).

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٦٠).

(٢) مختصر ابن اللحام (ص: ١٣٢)، شرح الكوكب المنير (٣/٤٨٨-٤٨٩)، مذكرة الشنقيطي (ص: ٢٣٧).

(٣) الإعراب الأصولي د. محمد بشر القبايطي (ص: ١١٥).

## المسألة (٩): كم أقسام مفهوم المخالفة؟

أقسام مفهوم المخالفة خمسة (١). وهذا ترتيبها حسب القوة (٢).

١. **مفهوم الغاية:** وهو أن يكون الحكم في المنطوق مقيداً بغاية، والمفهوم أن الحكم يزول بعدها. ومن أدوات الغاية: [إلى، وحتى].

ومثال "إلى": قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]. ومثال "حتى": قول الله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

٢. **مفهوم الشرط:** وهو ما علق من الحكم على شيء بأداة الشرط.

وهو المُسمّى بالشرط اللغوي لا الشرط الذي هو قسيم السبب والمانع.

مثال (١): قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْ أَوْلَتْ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦]. فإنه يدل بمفهومه على عدم وجوب النفقة للمعتدة غير الحامل؛ لعدم وجود الشرط وهو الحمل.

ومثال (٢): حديث أم سليم: «أعلى المرأة غسل - يا رسول الله ﷺ - إذا هي احتلمت؟

قال: «نعم، إذا رأت الماء» (٣). فيفهم من هذا أنها إذا لم تر الماء فلا غسل عليها.

(١) روضة الناظر (٢/٢١٨)، قواعد الأصول (ص: ٦٩)، مختصر ابن اللحام (ص: ١٣٣). هناك صور اختلف الأصوليون

فيها: هل هي من المنطوق أو من المفهوم؟ منها:

١. الحصر بالنفي والاستثناء. مثل: لا عالم إلا زيد.

٢. الحصر بـ "إنما". مثل: إنما الربا في النسيئة.

٣. حصر المبتدأ في الخبر. مثل: تحريمها التكبير، وتحليلها التسليم.

قال ابن قدامة بعد أن ذكر الصور السابقة: "اعلم أن ها هنا صوراً أنكروا منكرو المفهوم بناء على أنها منه،

وليست منه، وهي ثلاثة..." روضة الناظر (٢/٢١١).

(٢) شرح الكوكب المنير (٣/٥٠٥).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٣٠) ومسلم برقم (٣١٣/٣٢).

٣. **مفهوم الصفة:** والمراد بها الصفة المعنوية، وذلك بأن يكون في المنطوق صفة لا

توجد في المفهوم فيختلف الحكم. كصفة السّوم في قوله ﷺ: "في سائمة الغنم الزكاة".

فتخصيص السائمة بالذّكر يدل على أن المعلوفة لا زكاة فيها.

٤. **التقسيم:** كقوله ﷺ «الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر» (١). ووجهه: أن تقسيمه

إلى قسمين وتخصيص كل واحد بحكم؛ يدل على انتفاء ذلك الحكم عن القسم الآخر،

ولو عمّ الحكم النوعين لم يكن للتقسيم فائدة.

٥. **مفهوم العدد:** وهو: تعليق الحكم بعدد مخصوص، كقوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾

[النور: ٤]. فالمنطوق ثمانين جلدة، والمفهوم ألا يجلدوا أقل من الثمانين ولا أكثر منها.

### المسألة (١٠): دل مفهوم الموافقة والمخالفة حجة؟

مفهوم الموافقة حجة عند الجمهور إلا الظاهرية، وأبو حنيفة وأصحابه (٢)، ويستثنى

من أقسام مفهوم المخالفة عند الجمهور مفهوم اللقب فلا يحتج به (٣). يقول ابن قدامة في

مفهوم اللقب: «وأنكره الأكثرون وهو الصحيح؛ لأنه يفضي إلى سد باب القياس، وأن

تنصيبه على الأعيان الستة في الرّبا تمنع جريانه في غيرها» (٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٠٥/٩).

(٢) روضة الناظر (٢/٢٠٣)، ومجموع الفتاوى (٣١/١٣٦)، وقواعد الأصول (٦٨). مباحث في علوم القرآن لمناع

القطان (ص: ٢٦٢).

(٣) أضواء البيان (٦/٢٢٨)، مذكرة الشنقيطي (٢٣٩)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٦٢).

(٤) روضة الناظر (٢/٢٢٤، ٢٢٥).

**المسألة (١١): شرط العمل بمفهوم المخالفة:**

١. ألا يكون المذكور خرج مخرج الغالب: كقوله تعالى: ﴿وَرَبَّيْكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣]. فتقييد تحريم الرِّبِّيَّة بكونها في حجر الزوج لا يدل على أنها تكون حلالاً ولا تحرم إذا لم تكن في حجره؛ لأن الغالب كون الرِّبِّيَّة في حجر زوج أمها.
٢. أن يُذكر المنطوق جواباً لسؤال عن حكم أحد الوصفين: كأن يسأل النبي ﷺ مثلاً: هل في الغنم السائمة زكاة؟  
فيقول: «في الغنم السائمة زكاة» فإن ذكر إحدى الصفتين المذكورتين في السؤال - وهي الشُّوم في هذا المثال - لا يلزم منه تخصيصها بالحكم ونفيه عن الأخرى.
٣. أن يكون ذكره وقع على سبيل الامتنان: كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤]. فلا يدل وصف اللحم بكونه طرياً على تحريم اللحم غير الطري.
٤. ألا يعود على أصله "المنطوق" بالإبطال: ﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَدُكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١]. فلا يحل قتلهم مع أمن الإملاق (١).
٥. ألا يكون المذكور قصد به التفخيم: "الحج عرفة" (٢)، "إنما الربا في النسيئة" (٣).
٦. ألا يكون المذكور قصد به التهيج: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهِنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ [البقرة: ٢٢٨].

(١) الإعراب الأصولي (ص: ١١٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، برقم (٨٨٩)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم (١٥٩٦).

## الملاحظة (٨): أمثال القرآن

المثل: أسلوب بياني بليغ، يعبر عن خلجات النفس، وكوامن الحس، ويبرز المعقول في صور محسوسة، ويكشف عن الحقائق التي يدق فهمها، ويعرض الغائب في معرض الحاضر<sup>(١)</sup>. "وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لسورة الجامع الأبى؛ فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر في وصف الشيء في نفسه، ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه، وفي سائر كتبه الأمثال، ومن سور الإنجيل سورة تسمى (سورة الأمثال)، وفشت في كلام النبي ﷺ، وكلام الأنبياء ﷺ، والحكماء."<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ مناع القطان: "فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي الذي هو التشبيه والنظير؛ إذ ليست أمثال القرآن أقوالاً استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان، فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة، وما لم يفش استعماله. وضابط المثل في القرآن: هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهاً أو قولاً مرسلًا"<sup>(٣)</sup>. "وفي القرآن ثلاثة وأربعون مثلاً"<sup>(٤)</sup>. وذكر الله في كتابه العزيز أنه يضرب الأمثال فقال تعالى:

١- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

٢- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

(١) دراسات في علوم القرآن - محمد بكر إسماعيل (ص: ٢٩١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٤٥).

(٣) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٩٢).

(٤) المدهش، لا بن الجوزي (ص: ١٦).

- ٣- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩].
- ٤- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].
- ٥- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ [الروم: ٥٨].
- ٦- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧].

### المسألة (١): ما هو تعريف المثل في القرآن؟

**تعريف المثل لغة (١):** يأتي المثل بمعنى التّسوية، ويأتي المثل بمعنى الصّفة: ومنه قول الله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [محمد: ١٥]. أي صفة الجنة.

**تعريف المثل اصطلاحاً:** هو "تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر" (٢).

### المسألة (٢): كم أقسام المثل في القرآن الكريم؟

أربعة أقسام (٣): [١. المُصرّحة. ٢. الكامنة. ٣. المُرسلة. ٤. قصص القرآن]. وإليك بيانها مفصلة:

**القسم الأول: الأمثال المصّرة:** وهي أمثلة يصرّح فيها بلفظ (المثل) أو ما يدلّ على التشبيه.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥ / ١٨١٦)، مقاييس اللغة (٥ / ٢٩٦).

(٢) الأمثال في القرآن، لابن القيم الجوزية (ص: ٩).

(٣) اعتنى بالتّوعين الأوّلين كثير من العلماء، منهم: أبو بكر ابن العربيّ في «قانون التّأويل» (ص: ٥٦٦)، والعزّ بن عبد

السّلام في «الإمام في بيان أدلّة الأحكام» (ص: ١٤٣)، وابن القيم في «إعلام الموقّعين» (١ / ١٦٣ - ٢٦٦)

وأفرد بالتّشعر كذلك، الإتيان في علوم القرآن (٤ / ٤٦)، المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٣٩٦).



فمثال التصريح بلفظ المثل: قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَثْلٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧]. ضرب الله مثلاً لتلاشي الباطل وبقاء الحق، فالباطل مثل الغشاء والزبد الطافي على الماء، ومثل ما ينفيه صهر المعدن من الصدا، والحق مثل الماء الصافي الذي يُشرب منه، ويُنبِت الثمار والكأ والعشب، ومثل ما بقي من المعدن بعد صهره فينتفع الناس به، كما ضرب الله هذين المثلين يضرب الله الأمثال للناس؛ ليتضح الحق من الباطل (١).

ومثال التصريح بالتشبيه، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

**القسم الثاني: الأمثلة الكامنة:** وهي أمثال لا يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان تمثيلية بإيجاز. ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]. والمعنى: ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكره، فإن ذكره بما يكره مثل أكل لحمه ميتاً، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟! فأكروهوا اغتيابه، فهو مثله.

ونقل جلال الدين السيوطي رحمه الله عن العلماء ما يمثلون لهذا النوع بأمثلة منها (٢):

١- ما في معنى قولهم: "خير الأمور الوسط": توجد في أربعة مواضع في القرآن:

أ- قول الله في وصف البقرة: ﴿لَا فَارِصُّ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَكَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١ / ٢٥١)، وينظر: الإتيان، للسيوطي (٤ / ٤٦).

(٢) الإتيان في علوم القرآن (٤ / ٤٨).

د- قوله تعالى في الاعتدال في الإنفاق: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

ج- قوله تعالى في الصلاة: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

ب- قول الله في النفقة: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

٢- ما في معنى قولهم: "ليس الخبر كالمعاينة": قول الله: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا قَال بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ [البقرة: ٢٦٠]. وهو يفيد أن الرؤيا أولى من السَّماع.

٣- ما في معنى قولهم: "كما تدين تُدان": قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]. وهذا المثل يفيد ما عمله تجده.

٤- ما في معنى: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين": قوله تعالى: على لسان يعقوب لأبنائه: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا ءَامَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٦٤].

٥- ما في معنى: "من جهل شيئاً عاداه" قول الله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩]. وقول الله: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّ قُلُوبُهُمْ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١].

٦- ما في معنى: "الحركات البركات" قول الله: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠].

٧- ما في معنى: "من أعان ظالماً سلط عليه" قول الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤].

٨- ما في معنى: "للحيطان آذان" قول الله: ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧].

وتشبيهات القرآن جميعها أمثال مضروبة لفهم مراد الله عز وجل بخطابه لعباده.

**القسم الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن:** وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح

بلفظ التشبيه. فهي آيات جارية مجرى الأمثال. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- ١ - ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ ٥١﴾ [يوسف: ٥١].
- ٢ - ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨﴾ [النجم: ٥٨].
- ٣ - ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ٤١﴾ [يوسف: ٤١].
- ٤ - ﴿الَّذِينَ الصَّبْحُ يَقْرَبُ ٨١﴾ [هود: ٨١].
- ٥ - ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ ٦٧﴾ [الأنعام: ٦٧].
- ٦ - ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ٤٣﴾ [فاطر: ٤٣].
- ٧ - ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ٨٤﴾ [الإسراء: ٨٤].
- ٨ - ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ ١١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].
- ٩ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ٣٨﴾ [المدثر: ٣٨].
- ١٠ - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠].
- ١١ - ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم: ٣٢].
- ١٢ - ﴿ضَعُفَ الظَّالِمُ وَالْمَطْلُوبُ ٧٣﴾ [الحج: ٧٣].
- ١٣ - ﴿لَمِثْلُ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٦١﴾ [الصافات: ٦١].
- ١٤ - ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ١٠٠﴾ [المائدة: ١٠٠].
- ١٥ - ﴿كَمْ مِنْ فَتْنَةٍ فُلَيْلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَةً كَثِيرَةً يَأْذُنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٢٤٩﴾ [البقرة: ٢٤٩].
- ١٦ - ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ١٤﴾ [الحشر: ١٤].

**القسم الرابع:** قصص القرآن. قص الله عز وجل علينا من أنباء الأولين ما جعله أعظم

مثل للاعتبار والقياس، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً

لِّلْمُتَّقِينَ ٣٤﴾ [النور: ٣٤]. فهذا المثل هو: قصة آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وبنو

إسرائيل عليه السلام، وغير ذلك، فالمخاطبون بهذا القرآن هم المُمثّلون، وأصحاب تلك القصص هم المُمثّل بهم، والمثّل شأنهم وما كانوا عليه وما صاروا إليه (١).

### المسألة (٣): حكم النوع الثالث وهو إرسال المثل؟

١. رآه بعض أهل العلم خروجاً عن أدب القرآن، قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]. "جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة، وذلك غير جائز؛ لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به، بل يتدبر فيه، ثم يعمل بموجبه" (٢).
٢. رأى آخرون أنه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد، كأن يأسف أسفاً شديداً لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول: ﴿لَيْسَ لَهُمْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨]. أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه إلى باطله فيقول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]. الإثم لمن يتمثل بالقرآن في مقام الهزل والمزاح (٣).

### المسألة (٤): أقسام المثل بحسب موضعه عند الشبّخ عبد الرحمن النحلاوي:

#### أولاً: تصنيفها بحسب موضوع المثل (٤):

- ١ - أمثال تقوم على التشبيه ببعض الحوادث الكونية أو الظواهر الكونية، كالمطر، والرياح والنبات والسرّاب ونحو ذلك كقول الله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [يونس: ٢٤] وفيه تشبيه الحياة الدنيا في سرعة انقضائها كمثّل مطر نزل من السماء فاختلط به نبات الأرض وقول الله: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ

(١) المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٣٩٦).

(٢) تفسير الرازي (٣٢ / ١٣٧).

(٣) بلاغة القرآن (ص: ٣٣).

(٤) التربية بضرب الأمثال، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ٢٩).

**ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَنَّهُ** ﴿١١٧﴾ [آل عمران: ١١٧]. مثل ما ينفقه هؤلاء الكافرون في وجوه البر، وما ينتظرونه من ثوابها؛ كمثل ريح فيها برد شديد أصابت زرع قوم ظلموا أنفسهم بالمعاصي وغيرها، فأتلفت زرعهم، وقد رجوا منه خيرًا كثيرًا، فكما أتلفت هذه الريح الزرع فلم يُتَنفَع به، كذلك الكفر يبطل ثواب أعمالهم التي يرجونها، والله لم يظلمهم -تعالى عن ذلك- وإنما ظلموا أنفسهم بسبب كفرهم به وتكذيبهم رسله (١).

٢- أمثال تشبه بعض الأمور المعنوية ببعض الحشرات أو الحيوانات، كتشبيه عقيدة المشركين ببيت العنكبوت كقول الله: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾** ﴿٤١﴾ [العنكبوت: ٤١]. وتشبيه من يتعلم الشريعة ولا يعمل بها بالحمار يحمل أسفار، كقول الله: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾** ﴿٥﴾ [الجمعة: ٥] (٢).

٣- أمثال تقوم على التشبيه بالإنسان، مثل قوله تعالى: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾** ﴿٢٩﴾ [الزمر: ٢٩]. ضرب الله مثلًا للمشرك والموحد رجلًا مملوكًا لشركاء متنازعين؛ إن أرضى بعضهم أغضب بعضًا، فهو في حيرة واضطراب، ورجلًا خالصًا لرجل، وحده يملكه، ويعرف مراده فهو في طمأنينة وهدوء بال، لا يستوي هذان الرجلان. الحمد لله، بل معظمهم لا يعلمون، فلذلك يشركون مع الله غيره. وفي الآية تشبيه الإنسان المشرك بالرجل الذي يملكه رجال مختلفون (٣).

٤- قد يكون موضوع المثل حادثه تاريخية، أو ما يعرف بالأمثال القصصية التاريخية، أي: تشبيه واقع قائم بوقائع تاريخية، وقصص واقعية، كقول الله: **﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ**

(١) التربية بضرب الأمثال، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ٢٩)، المختصر في تفسير القرآن (١/ ٦٥).

(٢) التربية بضرب الأمثال، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ٢٩).

(٣) التربية بضرب الأمثال، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ٢٩)، المختصر في تفسير القرآن (١/ ٤٦١).

﴿٤٤﴾ [إبراهيم: ٤٤]. وقول الله: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ

﴿١٣﴾ [يس: ١٣]. أي: واجعل -أيها الرسول- لهؤلاء المكذبين المعاندين مثلاً يكون لهم

عبرة، وهو قصة أهل القرية حين جاءتهم رسلهم (١).

### ثانياً: تصنيفها بحسب طريقة ضرب المثل:

١- أمثال قائمة على مجرد التشبيه كتشبيه أعمال الكفار بالسراب كقول الله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا

أَعْمَلُهُمْ كَمَرْبٍ يَصْبِعُهُ ﴿٣٩﴾ [النور: ٣٩].

٢- أمثال ضربت للموازنة بين سلوكين أحدهما قدوة للخير والآخر قدوة للشر كقول الله:

﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بَخِلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ [الكهف: ٣٢].

٣- أمثال ضربت لبيان المفارقة بين النقيضين: كقول الله: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى

وَالْأَصْبَرِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا نَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ [هود: ٢٤].

### ثالثاً: تصنيف الأمثال بحسب دلالتها ومعناها:

١- أمثال مضروبة للاعتبار والتحذير كقول الله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ

أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ [إبراهيم: ١٨].

٢- أمثال مضروبة للإيضاح والتقريب إلى الأفهام كقول الله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴿٣٥﴾ [الرعد: ٣٥].

٣- أمثال مضروبة لبيان عظمة الممثل له كقول الله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ

الْأَعْلَى ﴿٦٠﴾ [النحل: ٦٠]. وقد جاء ذكر المثل الأعلى لله تعالى هنا بعد ضرب المثل بذكر موقف

الكفار في الجاهلية من الأنثى حين يرزق أحدهم بنتاً مع أنهم نسبوا البنات لله سبحانه

وتعالى عن افتراءهم علواً كبيراً، وهو قول الله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا

(١) التربية بضرب الأمثال، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ٢٩)، المختصر في تفسير القرآن (١ / ٤٤١).

بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ [النحل: ٥٧-٥٩].

### رابعاً: تصنيفها بحسب طريقة العرض وهي ضربان:

#### الضرب الأول: أمثال عرضت عرضاً إنشائياً:

- ١- كعرضها عن طريق الاستفهام: كقول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. وقول الله: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦].
- ٢- كعرضها بطريق الأمر: كقول الله: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٥]. وقول الله: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا تَجَلَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٢]. وقول الله: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَحْصَابَ الْقَرْيَةِ﴾ [يس: ١٣].
- ٣- كعرضها بعد النداء، كقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣].

#### الضرب الثاني: أمثال عرضت إخبارياً أخبرنا الله عنها.

- ١- إما أن تعرض عرضاً مقصوداً لذاته، كالأمثال المستأنفة كقول الله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ [النحل: ٧٥]. وقول الله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُعِى الْعِظَمَ ۖ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]. وقد تأتي دون ذلك.
- ٢- وإما أن تعرض دليلاً على تحقيق فكرة أو إيضاح معنى بعد عرض صفة أصحاب النبي ﷺ في قول الله: ﴿وَمَنْ لَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْجٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ ۖ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ۖ﴾ [الفتح: ٢٩] (١).

#### نشاط: ما هي الحكمة من ضرب الله تعالى المثل بالبعوضة والذباب والعنكبوت؟

يقول الاستاذ سيد قطب: فالله سبحانه وتعالى هو رب الصغير والكبير، وخالق البعوضة والفيل والمعجزة في البعوضة هي ذاتها المعجزة في الفيل، إنها معجزة السر

(١) الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب الأمثال في القرآن. (ص: ٧٠).

المغلق الذي لا يعلمه إلا الله على أن العبرة في المثل ليست في الحجم والشكل، إنما الأمثال أدوات للتنوير والتبصير، وليس في الأمثال ما يعاب وما من شأنه الاستحياء من ذكره، والله جلت حكمته يريد بها اختبار القلوب وامتحان النفوس (١).

### المسألة (٥): أهم أهداف الأمثال القرآنية:

#### الأهداف الاعتقادية (٢):

١. البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة.
٢. البرهان على البعث والحشر والحساب.

#### الأهداف السلوكية:

١. تعرية الباطل وتزييفه، وفضح مواقفه.
٢. توضيح الحق وتثبيته، وإقامة حججه وبراهينه.
٣. التحذير من عاقبة كفر النعمة، وبطّر المعيشة.
٤. استخلاص سنن الله تعالى في الكون والحياة والإنسان.

#### أهداف عامة:

١. صرف الناس عن الجدل بالباطل إلى تأييد الحق.
٢. التذكير بسنن الله في الأمم الماضية لأخذ العبرة منها.

(١) في ظلال القرآن (٥٠/١).

(٢) في ظلال القرآن (٥٠/١).



## المسألة (٦): فوائد الأمثال:

ضرب الأمثال في القرآن الكريم مهمّ وله فوائد عديدة نوجزها فيما يلي (١):

١- الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق رياءً، حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب، فقال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا

﴿٣٦٤﴾ [البقرة: ٢٦٤].

٢- الأمثال تكشف عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ ﴿٣٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٣- الأمثال تجمع المعنى الرائع في عبارة موجزة كالأمثال الكامنة والأمثال المرسلة في الآيات الآنفه الذكر.

٤- المثل يضرب للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣٦١﴾ [البقرة: ٢٦١].

٥- المثل يضرب للتنكير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس، كقوله تعالى في النهي عن الغيبة: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

٦- المثل يضرب لمدح الممثل كقوله تعالى في الصحابة: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرْعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

(١) مباحث للقطان (ص: ٢٦٣)، الأمثال في القرآن، محمد الفياض، (ص: ١٦)، البرهان في علوم القرآن (١/ ٤٨٧).

وكذلك حال الصحابة فإنهم كانوا في بدء الأمر قليلاً. ثم أخذوا في النمو حتى استحکم أمرهم. وامتلاأت القلوب إعجاباً بعظمتهم.

٧- المثل يضرب حيث يكون للمثل به صفة يستقبحها الناس، كما ضرب الله مثلاً لحال من آتاه الله كتابه، فتنبك الطريق عن العمل به، وانحدر في الدنيا منغمساً. فقال تعالى:

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنشَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَٰوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثَ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِءَايَاتِنَا فَٱقْصُصْ ٱلْقَصَصَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

٨- الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الزمر: ٢٧] (١).

٩- الأمثال في القرآن يستفاد منها في أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار (٢).

١٠- وفي المثل القرآني "تشبيه الخفي بالجلي، والشاهد بالغائب، فالمرغب في الإيمان مثلاً إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود، والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه" (٣).

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٩٧-٢٩٨)، من بلاغة القرآن (ص: ٧٧)، بيان المعاني، عبد القادر

ملا حويش من أعلام الفرات (٦ / ١٤٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١ / ٤٨٧)، الإتقان في علوم القرآن (٤ / ٤٤).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١ / ٤٨٧).

١١- أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمرٍ أو إبطاله، قال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٥]. فامتّن علينا بذلك، لما تضمنت من الفوائد (١).

### المسألة (٧): كراهة ضرب الأمثال بالقرآن عندما يعرض أمر من أمور الدنيا:

كره العلماء ضرب الأمثال بالقرآن، كأن يتلو الإنسان آية من آيات الأمثال في كتاب الله عند شيء يعرض من أمور الدنيا، حفاظاً على روعة القرآن، ومكانته في نفوس المؤمنين، كما قال أبو عبيد: "الرجل يريد لقاء صاحبه أو يهتم بحاجته، فيأتيه من غير طلب فيقول كالمأزح: ﴿جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى﴾ [طه: ٤٠]. فهذا من الاستخفاف بالقرآن" (٢). ومنه قول ابن شهاب الزهري: "لا تناظر بكتاب الله ولا بسنة رسول الله ﷺ"، قال أبو عبيد: "يقول: لا تجعل لها نظيراً من القول ولا الفعل" (٣).

(١) الإتقان في علوم القرآن (٤ / ٤٥).

(٢) فضائل القرآن لا بن سلام (ص: ١٢٤)، فضائل القرآن للمستغفري (١ / ١٩٧)، جمال القراء، للسخاوي (ص: ١٨٨).

(٣) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٩٩).

## المحاضرة (٩) : أقسام القرآن الكريم

**مقدمة:** القسم طريقٌ من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلّم، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين أو إزالة شكّ الشاكّين. فالأساليب الخبرية تختلف باختلاف غرض المتكلّم وحال المخاطب.

فإذا كان المخاطب خالي الذهن، جاءه الخبر من المتكلّم من غير توكيد بالقسم ولا غيره، وإذا كان المتكلّم قد رأى أن المخاطب يشكّ في كلامه أكّد له القول بنوع من أنواع التوكيد، وأهمّها: القسم، وإذا كان قد رأى المخاطب ينكّر قوله، كان التوكيد أولى وألزم (١).

وقد افتتح القرآن الكريم كثيرًا من السور القرآنية بالقسم، وأورد أقسامًا في ثانيا عدد غير قليل منها، وأسلوب القسم في اللغة العربية من المؤكّدات المشهورة، التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، وقد نزل القرآن الكريم للناس كافة، ووقف الناس منه مواقف متباينة، فمنهم الشاكّ، ومنهم المنكر، ومنهم الخصم الألدّ، فجاء القسم في كتاب الله؛ لإزالة الشكوك، وإحباط الشبهات، وإقامة الحجة، وتوكيد الأخبار، لتطمئن نفس المخاطب إلى الخبر، لا سيما في الأمور العظيمة التي أقسم عليها (٢).

يعتبر كتاب «التبيان في إيمان القرآن»، لابن القيم الجوزية هو أول مصنف في أقسام القرآن؛ ولأجل ذلك جزم جماعة من أهل العلم بأنّه لم يُفرد أقسام القرآن بمصنّف إلاّ ابن القيم، وقد استعرض فيه أنواع الأقسام والمقسّم بها ومواردها في القرآن الكريم.

(١) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٣١٧).

(٢) أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم، د. سامي عطا حسن (ص: ١).

**المسألة (١): تعريف القسم:**

**القَسَم في اللغة:** اليمين بالله تعالى، ومن معاني اليمين القوة، واليمين تأتي بمعنى القَسَم قال أهل اللغة: أصل ذلك من القَسامة، وهي الأيمان تُقَسَم على أولياء المقتول إذا ادعوا دم مقتولهم على ناسٍ اتهموهم به (١). فقول: أقسم بالله إقسامًا أي: حلف بالله حلفًا. **والقَسَم في الاصطلاح:** ربط النفس (بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه) بمعنى معظم عند الحالف حقيقةً أو اعتقادًا (٢).

وُسَمي الحَلَف يمينًا؛ لأنهم كانوا إذا تحالفوا، ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه (٣). وأنثوا اليمين على تأنيث اليد، فقالوا: حلف يمينًا برّةً، ويمينًا فاجرة (٤).

**المسألة (٢): أدوات القسم (حروف القَسَم) وهي ثلاثة: الواو والباء والتاء.**

١ - **الباء:** ولا تختص بلفظ دون لفظ، بل تدخل على الاسم الظاهر، نحو "بالله لأَجْتَهِدَنَّ"، وعلى الضمير، نحو "بِكَ لأَضْرِبَنَّ الكَسُولَ". مع ملاحظة مهمة في (بك) فإن كان القصد بالضمير هو الله صَح المِثَال، وإن قُصِد بالضمير المخلوق لا يصح؛ لأن القسم لا يكون إِلَّا بالله: باسم من أسماءه أو صفة من صفاته. كقول أحدهم: أقسم بالله، أو بعزته، أو بجلاله لأفعلن كذا، وهو أقوى أنواع القسم تأكيدًا للمقسم عليه، وهو القسم الشرعي، الذي يَأْثُم الإنسان على نقضه بعد تأكيده.

(١) مقاييس اللغة (٥ / ٨٦)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص/٦٧٠).

(٢) الواضح في علوم القرآن (ص: ٢٠٧).

(٣) مختار الصحاح (ص: ٧٤٥).

(٤) أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم (ص: ٦)، نقلًا من أيمان العرب في الجاهلية (ص: ٣٤).

٢- **الواو:** وهي لا تدخل إلا على الاسم الظاهر، نحو "والله" ونحو ﴿وَالْطُّورِ ١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ [الطور: ١-٢]. ونحو ﴿وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونِ ١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ [التين: ١-٢]. والقسم بالواو في القرآن أكثر من القسم بالباء والتاء.

٣- **التاء:** ولا تدخل إلا على لفظ الجلالة، فلا يُقال تالرب، ولا تالكعبة، وقد ذكرت (تالله) في سورة يوسف، والنحل، والأنبياء، والصفات نحو ﴿وَتَأْلَهُ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْيَنَ ٥٧﴾ [الأنبياء: ٥٧] (١).

**فائدة:** "وقد نبّه ابن هشام في المغني على قاعدة يجب وضعها في الاعتبار عند الإعراب إذا ورد القسم بشيء عطف عليه مثله فقال: إن تلتها واو أخرى نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونِ ١﴾ [التين: ١]. فالتالية واو العطف، وإلا لا تحتاج كل من الاسمين إلى جواب" (٢).

### المسألة (٣): صيغة القسم:

الصيغة الأصلية للقسم أن يؤتى بالفعل: (أقسم) متعدياً بالباء إلى المقسم به. ثم يأتي المقسم عليه، وهو المسمى بجواب القسم، كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٨﴾ [النحل: ٣٨]. فأجزاء صيغة القسم ثلاثة:

١. الفعل الذي يتعدى بالباء.
٢. المقسم به. (الذي هو اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته).

(١) ينظر: الحلل الذهبية على التحفة السنية، محمد صغير المقطري (ص: ٣٨).

(٢) المغني لابن هشام (٢/٣٦١).

٣. المقسم عليه. كقول الله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (٧٥)

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) [الواقعة: ٧٥-٧٧]. ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) هذا هو المقسم عليه.

ولما كان القسم يُكثر في الكلام، اختصر فصار فعل القسم يُحذف ويكتفى بالباء، ثم

عوض عن الباء بالواو في الأسماء الظاهرة، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (١) [الليل: ١].

وبالتاء في لفظ الجلالة، كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ تُولُو أَمْدِيرِينَ﴾ (٥٧)

[الأنبياء: ٥٧]. وهذا قليل، أما الواو فكثيرة (١).

### المسألة (٤): أركان القسم أربعة:

١. المُقسَم (الحالف).

٢. المُقسَمُ به (ما يحلف به) اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته.

٣. المُقسَمُ عليه (ما يحلف عليه). أي: أن يفعله أو يقوله.

٤. أداة القسم (٢).

### المسألة (٥): المقسم به:

يتألف أسلوب القسم من: مقسم به، ومقسم عليه، وأداة قسم.

**المقسم به (٣):** لا ينبغي أن يكون إلا باسم معظم في ذاته (الله) أو لمنفعة فيه (الشمس،

القمر، الفجر...)، أو للتنبيه على كوامن العبرة فيه. وقد أقسم الله -تبارك وتعالى- بذاته،

وأمر نبيه أن يُقسم به، وأقسم بعمر نبيه إجلالاً له ومحبة، وأقسم ببعض مخلوقاته.

(١) الواضح في علوم القرآن (ص: ٢٠٧)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣٠٠).

(٢) علوم القرآن (٢): (ص: ١٨٠).

(٣) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر (ص: ٣١٧-٣٢٠)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص: ٣٠٢-٣٠٣).

النكت في القرآن الكريم (ص: ٢٧٩).

### أولاً: أقسم الله بذاته في ستة مواضع:

١. قول الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿٦٥﴾ [النساء: ٦٥].
٢. قال الله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٩٢﴾ [الحجر: ٩٢].
٣. قال الله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ ﴿٦٨﴾ [مريم: ٦٨].
٤. قال الله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ [الذاريات: ٢٣].
٥. قال الله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ ﴿٤٠﴾ [المعارج: ٤٠].
٦. قال الله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ [الشمس: ٥-٧].

### ثانياً: أمر الله نبيه ﷺ أن يقسم في ثلاثة مواضع:

١. في [يونس: ٥٣]. ﴿وَيَسْتَنفِثُونَكَ أَهَقٌ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿٥٣﴾.
٢. في [سبأ: ٣]. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ ﴿٣﴾.
٣. في [التغابن: ٧]. ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْعَثَوْا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ ﴿٧﴾.

### ثالثاً: وأقسم الله بنبيه محمد ﷺ: في موضع واحد من كتابه العزيز، فقال -جل شأنه-

في [الحجر: ٧٢]. ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٧٢﴾. فعن أبي الجوزاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية فقال: "ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ قال: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ (١). لتعرف الناس عظمته عند الله تعالى، ومكانته لديه، وليس معنى هذا جواز قسم القائل: (وحياة النبي أنه حصل كذا وكذا)، فهذا لا يجوز؛ لأن الإسلام حرّم القسم بغير الله، أو صفة من صفاته.

(١) تفسير ابن جرير الطبري جامع البيان (٤/١٤٤).



### رابعاً: أقسم الله بمخلوقاته:

١. أقسم الله بملائكته، فقال: ﴿وَالصَّغَفَرِ صَفًّا ١﴾ فَالزَّجَرِ زَجْرًا ٢﴾ فَالْأَنْدَادِ ذِكْرًا ٣﴾ [الصافات].

٢. أقسم الله بالرياح، فقال: ﴿وَالذَّارِبِ ذَرًوًا ١﴾ فَالْحَمَلِ وَقرًا ٢﴾ فَالْجَرِيدِ يُسرًا ٣﴾ فَالْمُقَسَّمِ أَمْرًا

٤﴾ [الذاريات: ١-٤].

٣. وأقسم بالنّجم والشمس والقمر، والليل والنّهار، والسّماء والأرض، والخيّل (العاديّات)، والّتين والّزيتون، وطور سين، والبلد الأمين، وغير ذلك من مخلوقاته؛ لما فيها من دلائل القدرة، وآيات العظمة، ومواطن العبرة.

ولله أن يقسم بما شاء على ما شاء، وليس لنا أن نقسم إلّا بذاته أو صفة من صفاته. لحديث: ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: [من كان حالفاً فلا يحلف إلّا بالله، وكانت قريش تحلف بآبائها فقال: لا تحلفوا بآبائكم] <sup>(١)</sup>.

### المسألة (٦): المقسم عليه (جواب القسم):

والمقسم عليه: هو الذي يُراد توكيده، أو تعظيمه، أو التّنبية على ما فيه من عظامٍ وعبر، ونفع وضرر. وقد أقسم الله تعالى في كتابه العزيز على أمور كثيرة ترجع في جملتها إلى أمرين:

١. أصول الإيمان: كالقسم على القرآن أنه حق ﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢﴾ [يس: ١-٢].

والقسم أن رسول الله حق: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ

٣﴾ [النجم: ١-٣].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٦٤٦).

٢. حال الإنسان: كقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۖ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۖ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۚ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۚ﴾ (١) [الليل: ١-٤].

﴿٤﴾ [الليل: ١-٤].

### المسألة (٧): وجه المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه:

إذا تأملنا مثلاً في آيات القسم وجدنا الصلة جداً قوية بين المقسم به والمقسم عليه، وأدركنا أن بينهما تناسباً وثيقاً؛ بحيث لو جيء مكان أحدهما بشيء آخر لاختل النظام، وذهبت مواطن الجمال والجلال.

فقد أقسم الله مثلاً بطوائف من الملائكة على وحدانيته وربوبيته، لنفي ما زعمه المشركون من وجود صلة نسبية بينه وبينهم، فقال الله: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۚ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ۚ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۚ﴾ [الصافات: ١-٣].

فقد زعموا أن الملائكة بنات الله، وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً، فأقسم بهم لبيان وظائفهم، وتحديد مكانتهم، وإثبات كماله في ذاته، وبيان أنه الواحد الأحد، رب السماوات والأرض وما بينهما.

فلو جيء بمقسم به آخر غير الملائكة، فقليل مثلاً: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۚ﴾ أو قيل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۚ﴾ لاختل نظم الكلام ونسق المعاني، ولذهب وجه فريد من وجوه الإعجاز البياني، وعلى ذلك فقس (٢).

(١) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٣٢٠).

(٢) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٣٢٦).

## المسألة (٨): الفرق بين القسم والحلف:

**الحلف:** هو أن نشهد ما نقوله (كذباً) بعظمة الخالق ويستلزم الكفارة، يبيّنه قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٤﴾... اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝١٥﴾ [المجادلة: ١٤-١٦]. فالمنافقون حلفوا على خلاف الحقيقة؛ التماساً للعدر، دون مبرة في الحلف، أو صدق في اليمين، فالقرآن استعمل الحلف في موضع الحنث.

**القسم:** هو أن نشهد ما نقوله (صدقاً) بعظمة الخالق ولا يستلزم الحنث ولا الكفارة، وذلك حسب ما نعتقده في صميم عقولنا، وقلوبنا، يبين ذلك ما جاء في سورة الأنعام ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۝١٠٩﴾ [الأنعام: ١٠٩]. أشار القرآن إلى الجهد المبذول عند عقد اليمين من قبل بعض الكفار، والمشرّكين، مما يوحي بصدقهم وإخلاصهم في اعتقادهم، وإن لم يكن هو الحق.

ويقول د. سامي حسن: "ومن هنا نرى أن القسم يردّ عامّاً، من الله سبحانه، وعلى لسان المسلمين، والمنافقين، والكفار، ويكون في آيات مكية ومدنية، وغالباً ما يكون صادقاً بارّاً، وإن لم يكن كذلك في واقع الأمر، فعلى الأقل في نظر المُقسِم (الحالف)، وحسب اعتقاده عند عقد اليمين" (١).

وتقول عائشة بنت الشاطئ: "وبين حلف وحنث من القرب، ما ليس بين حلف وقسم، مما يبعد أن يكونا سواء" (٢).

**والخلاصة:** "أن القسم لمطلق اليمين، ويختص الحلف بالحنث في اليمين (أي اليمين الكاذبة)" (٣). وقد يكون الحالف صادقاً، ولكنه يريد أن يُكفّر عن يمينه، إذا وجد الخير في فعله.

(١) أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم (ص: ١٠).

(٢) التفسير البياني في القرآن الكريم، عائشة بنت الشاطئ (١/١٦٦).

(٣) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (ص: ٢٢٤).

## المسألة (٩): أغراض القسم:

١. تحقيق الخبر وتوكيده، ليكون أوقع في التلقي وأرجى للقبول، كقوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَكَ أَهَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّ إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٣]. وقوله تعالى: ﴿فَرَبَّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢].

٢. بيان شرف المُقسّم به، وعلو قدره، حتى يعرف الناس مكانته عند الله ورفعة منزلته لديه، كالقسم بحياة النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]. وكقوله تعالى مبيناً شرف القرآن وقدره: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١].

٣. توجيه النظر إلى الآيات الكونية، والمشاهد الطبيعية، للتوصل منها إلى خالقها، والتأمل فيها تأملاً يبين مبلغ نعمتها، وأنها غير جديرة بالعبادة، وإنما الجدير بالعبادة هو خالقها، وذلك كالقسم بالسماء وبنائها، وبالنفس وخلقها، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥]. ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]. منبهاً بقوله: هوى - أي غاب وسقط - إلى أنه لا يجوز أن يعبد؛ لأنه مخلوق وعرضة للغيبة والزوال (١).

ونقل السيوطي (٢) عن أبي القاسم القشيري أنه قال: القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين: إما لفضيلة، أو لمنفعة. فالفضيلة، كقوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] وهذا البلد الأمين ﴿وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١]. والمنفعة كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١].

(١) الواضح في علوم القرآن (ص: ٢٠٧).

(٢) الإتقان، للسيوطي (٢/١٠٤٨ - ١٠٥٠).

**المسألة (١٠): فائدة القسم في القرآن الكريم:**

١. القسم جارٍ على سنن لغة العرب ومألوف لسانها، فليس في وروده في القرآن إغرابٌ

في اللغة (١).

٢. القسم في القرآن من أبلغ الحجج على صدق النبي ﷺ، إذ لو كان كاذباً في هذه

الأيمان لأصابه خرابُ الديار، وانقلابُ الحال، وسوءُ المآل؛ على ما كانوا يعتقدونه

في الأيمان الكاذبة، أمّا والأمرُ بعكس ذلك فإنّ يمينه برّةٌ، وكلامه صدقٌ، ورسالته حقٌّ.

٣. النَّاسُ ثلاثة أصناف: مؤمن، ومرتاب، وجاحد.

(١) فأما المؤمن فإنّ توكيد الكلام بالقسم يزيده طمأنينةً واستيقاناً، وينزل الكلام من

نفسه المنزل الأسنى.

(٢) وأمّا المرتاب فإنّ القسم يزيل ريبته، ويطرح الشكّ الذي في نفسه، فلا يبقى عنده

تردّد في ثبوت الخبر أو عدمه.

(٣) وأمّا الجاحد فإنّ القسم زيادةً في تحقيق البينة وإقامة الحجة عليه، فلا حجة له

بعُد أن يقول: إنّ ما سمعته كان خبراً من جملة ما نسمعه من الأخبار التي تطرق

مسامعنا على الدوام، ولم يؤكّد لي هذا الخبر أو ذاك يمينٍ أو قسمٍ أحترمه

وأعظمه. فورود القسم دفعٌ لهذه الحجة الداحضة.

٤. يرد القسم ويراد به تعظيم المقسم به أو المقسم عليه لا غير، كما ذهب إليه بعض

أهل العلم منهم ابن القيم رحمه الله (٢).

(١) الواضح في علوم القرآن (ص: ٢٠٧).

(٢) مفتاح السعادة (٢/٥٤٠).

٥. إنَّ الله ذكر القَسَم في القرآن لكمال الحجة، وذلك أنَّ الحُكْم يُفَصَّل باثنين: إمَّا بالشهادة، وإمَّا بالقَسَم. فذكر الله في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حُجَّة، فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقال: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ۖ﴾ [يونس: ٥٣] (١).

### المسألة (١١): فوائد متفرقة تتعلق بالقسم في القرآن الكريم:

١. قال ابن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ): "واعلم أنَّ القَسَم يحتاج إلى سبعة أشياء: أحرف القَسَم، والمقسَم، والمقسَم به، والمقسَم عليه، والمقسَم عنده، وزمان، ومكان" (٢).
٢. ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]. هو أوَّل قَسَم في القرآن بحسب ترتيب النزول (٣).
٣. جاء الاستفتاح بالقَسَم في خمس عشرة سورة من القرآن، كلها مبدوءة بحرف "الواو"، وكلها سورٌ مكِّيَّة، وهي: الصافات، والذاريات، والطور، والنجم، والمرسلات، والنازعات، والبروج، والطارق، والفجر، والشمس، والليل، والضحي، والتين، والعاديات، والعصر (٤).
٤. أطول موضع في القرآن الكريم تتابع فيه القَسَم جاء في سورة "الشمس"، حيث تتابعَت سبع آياتٍ متوالياتٍ يطرَّد فيها القَسَم بحرف "الواو" في صدر كل آية (٥).
٥. لم تأت سورة مدنيَّة مبدوءة بحرف القَسَم "الواو" (٦).

(١) البرهان للزركشي (١٢٢/٣)، الإتيقان، للسيوطي (١٠٤٨/٢).

(٢) إعراب ثلاثين سورة، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ)، (ص: ٣٧).

(٣) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله، عبد الرحمن حبنكة (ص: ٤٦٥).

(٤) مقدمة في الدراسات القرآنية، لمحمد فاروق النبهان (١٧٣). كما هو بحاشية التبيان في أيمان القرآن (ص: ٢٠).

(٥) الإعجاز البياني للقرآن، لعائشة بنت الشاطيء (٢٢٩).

(٦) التبيان في أيمان القرآن ط عالم الفوائد (مقدمة/ ٢١).

٦. صيغة القَسَم "تالله" لم ترد إلّا في الآيات المكيّة فقط (١).
٧. ورد القَسَم (بالقرآن الكريم) في خمسة مواضع، كلها مسبقة بالحروف المقطّعة التي افتتحت بها السور؛ وهي: سورة يس، وص، والزخرف والدخان، وق.
٨. قال ابن القيم -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩)﴾ [الحاقة: ٣٨ - ٣٩] "وهذا أعمُّ قَسَمٍ وقع في القرآن، فإنّه يعمُّ العلويّات والسفليّات، والدنيا والآخرة، وما يُرى وما لا يُرى، ويدخل في ذلك الملائكة كلهم، والجنّ، والإنس، والعرش، والكرسي، وكلُّ مخلوق" (٢).
٩. قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١)﴾ [الليل: ١] قدم فيها القسم بالليل وفي "الضحى" قدم القسم "بالنهار"؟ . **جوابه:** لما كان المقسم عليه هنا: سعى الإنسان وغالبه المعاصي قدم الليل الذي هو مظنة الظلمة، ولما كان المقسم عليه في الضحى لطفه بنبيه ﷺ قدم الضحى لحسنه (٣).
١٠. إن القسم بالله تعالى مقصود به التّقديس؛ لأنه الخالق الذي يستوجب التّقديس والعبادة، وما عدا الله فالتّقديس والتّشريف غير لازمين للقسم، وإن كان المُقسَم به عظيمًا في ذاته، وعظيمًا عند خالقه (٤)، وقد قال الحسن البصري: "إن الله يقسم بما شاء من خلقه، وليس لأحد أن يقسم إلّا بالله" (٥).

(١) التبيان في أيمان القرآن ط عالم الفوائد (مقدمة / ٢١).

(٢) التبيان في أيمان القرآن ط عالم الفوائد (مقدمة / ٢٤).

(٣) كشف المعاني في المتشابه من المثاني (ص: ٣٧٦).

(٤) أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم (ص: ٤٤).

(٥) الإتيان (٢ / ١٠٤٩).

## المحاضرة (١٠): جدل القرآن الكريم

**مدخل:** علم جدل القرآن أفرد هذا النوع بالتصنيف نجم الدين الطوفي (١).

والمقصود بجدل القرآن: أساليب المناظرة التي جاء بها لإظهار الحق وإقامة الحجّة على المخالفين. وقد تضمّن القرآن جميع ما يستعمل في المناظرات والحوار من البراهين والأدلة العقلية، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٣٣) [الفرقان: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿فَإَيَّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٠) [المرسلات: ٥٠]. لكنّ ذلك موقوف على استكشافه منه بحسن التدبّر والفهم عن الله. عز وجلّ. وفي قصص الأنبياء كثير من تلك الأدلة، على التّوحيد وإثبات النبّوات (٢).

### المسألة (١): تعريف جدل القرآن:

**الجدل لغة:** أصله من: جدلتُ الحبل، أي: أحكمتُ فتّله، فكأن المتجادلين يُفتل كل واحد الآخر عن رأيه (٣). وقيل الجدل: مقابلة الحجة بالحجة (٤).

### الجدل اصطلاحًا:

١. قال الجرجاني: هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة (٥).
٢. قال الراغب الأصفهاني: هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم (٦).

(١) الإتيان في علوم القرآن (٤ / ٦٠).

(٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٣٩٧).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ١٨٩).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١ / ٢٤٧).

(٥) التعريفات (ص: ٧٤).

(٦) المفردات في غريب القرآن (ص: ١٨٩).



**المسألة (٣): أبا المجدل مع الكافرين:**

إذا كان الجدال يهدف إلى إظهار الحق، وهداية الكافرين فهو مشروع، فإن الله قد أمر نبيه. أن يجادل المشركين بالحسنى فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]. وأباح للمسلمين مجادلة أهل الكتاب بالحسنى أيضاً فقال: ﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمُّ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

**المسألة (٣): طريقة القرآن وطريقة المتكلمين في المناظرة:**

ويقارن ابن تيمية بين طريقة القرآن الكريم وطريقة الفلاسفة والمتكلمين في المناظرة من وجوه عديدة نذكر أبرزها (١):

١. أن ما عند أئمة النُّظار (أهل الكلام والفلسفة) من الدلائل العقلية على المطالب الإلهية فقد جاء القرآن بما فيها من الحق وما هو أكمل وأبلغ منها على أحسن وجه مع تنزهه عن الأغاليط الكبيرة الموجودة عند هؤلاء فإن خطأهم فيها كثير جداً، ولعل ضلالهم أكثر من هداهم، وجهلهم أكثر من علمهم.
٢. أهل الكلام والفلاسفة يريدون خروج الناس عما فطروا عليه من المعارف اليقينية، والبراهين العقلية، وما جاءت به الرسل من الأخبار عن الله واليوم الآخر.
٣. أهل الكلام والفلاسفة بينوا لرب العالمين من الوجود ما يستلزم الجمع بين النقيضين، كقولهم عن الله: لا هو مبائن للمخلوقات، ولا بجانب لها، ولا يُشار إليه، ونحو ذلك

وهذا بخلاف ما يذكره الله في كتابه من الآيات كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلْفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤] وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ {لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} وغير ذلك فإنه يدل على المعين كالشمس التي هي آية النهار وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ عِزِّيَ فَسُبِّحُوا بِحَمْدِي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا تَسْأَلُونِي بِذُنُوبِكُمْ إِنِّي عَلِمْتُ كُلَّ شَيْءٍ بِقَلْبِي وَإِنِّي سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢] والحمد لله رب العالمين.

غيره، فإن كل ما سواه مفتقر إليه نفسه، فيلزم من وجوده وجود عين الخالق نفسه<sup>(١)</sup>.

ويقول الزركشي: "إن القرآن الكريم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة،

وما من برهانٍ ودلالةٍ وتقسيمٍ وتحديدٍ شيءٍ من كليات المعلومات العقلية والسَّمعية، إلَّا

(١) الرد على المنطقيين (ص: ٣٤٥).

وكتاب الله تعالى قد نطق به، لكن أوردته تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٤): طريقة القرآن في المناظرة:

قال الزركشي: "إن المائل إلى طريق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون، ولم يكن ملغزاً، فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة؛ ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة، وتفهم الخواص من اثنائها ما يربى على ما أدركه فهم الخطباء"<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ مناع القطان: والقرآن الكريم تناول كثيراً من الأدلة والبراهين التي حاج بها خصومه في صورة واضحة جلية يفهمها العامة والخاصة، وأبطل كل شبهة فاسدة ونقضها بالمعارضة والمنع في أسلوب واضح النتائج، سليم التركيب، لا يحتاج إلى إعمال عقل أو كثير بحث، ولم يسلك القرآن في الجدل طريقة المتكلمين الاصطلاحية في المقدمات والنتائج التي يعتمدون عليها<sup>(٣)</sup>.

### المسألة (٥): ما هي أنواع مناظرة (أساليب) القرآن الكريم؟

من صور جدل القرآن على سبيل التنبيه، لا التبع والاستقصاء الآتي:

١. **إبطال دعوى الخصم بإثبات نقيضها:** كإلزام المخاطب بطريق الاستفهام عما هو مُسَلَّم عنده، حتى يعترف بما يُنكره: كقوله تعالى في رد فرية اليهود: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٤).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٤).

(٣) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣١٠).

(٤) المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٣٩٩). مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣١٤).

لَهُمْ رَسُولُهُمْ **إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَحْنُ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ [إبراهيم: ١٠-١١]. فقولهم: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَحْنُ مِثْلُكُمْ﴾ الآية فيه اعتراف الرُّسل بكونهم مقصورين على البشرية، فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم، وليس مرادًا بل هو من مجازاة الخصم ليعثر؛ فكأنهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرًا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي أن يُمَنَّ الله تعالى علينا بالرسالة (١).

٦. **الانتقال:** هو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذًا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول كما جاء في مناظرة الخليل للجبار (الثمود) لما قال له: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. فقال الجبار: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ ﴿٢٥٨﴾ ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه، ومن لا يجب عليه فقتله، فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة، أو علم ذلك، وغالط بهذا الفعل، فانتقل عليه السلام إلى استدلال لا يجد الجبار له وجهًا يتخلص به منه فقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ ﴿٢٥٨﴾. فانقطع الجبار، وبهت، ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق؛ لأن من هو أسن منه يكذبه (٢).

٧. **التحدي:** كقوله تعالى في إثبات التوحيد: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦]. وقوله في إثبات عجز الكفار عن الإتيان بسورة مثل

(١) الإتيان في علوم القرآن (٤ / ٦٦).

(٢) الإتيان في علوم القرآن (٤ / ٦٥).

هذا القرآن: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَنزِلُوا سُورَةَ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨) [يونس: ٣٨]. (١).

٨. **المنافضة:** وهي تعليق أمر على مستحيل إشارة إلى استحالة وقوعه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]. (٢).

٩. **السبر والتقسيم:** وذلك بحصر الأوصاف وإبطال أن يكون واحد منها علة للحكم، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبَيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِّنَ الضَّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَحْنُوهُ بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٤٣) ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمُ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٤) [الأنعام: ١٤٣-١٤٤]. فإن الكفار لما حرّموا ذكور الأنعام تارة، وإنائها أخرى، رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال: من أين جاء تحريم ما ذكرتم؟

تحريم المشركين لا يخلو من جهتين:

الأولى: أن يكون من جهة الذكورة، أو الأنوثة، أو اشتمال الرحم الشامل لهما.

الثانية: لا يُدرى له علة (وهو التّعبدى) بأن أخذ ذلك عن الله تعالى، والأخذ عن الله تعالى

(إما بوحى وإرسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه وهو معنى قوله: ﴿أَمْ

كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمُ اللَّهُ بِهِذَا﴾ (١٤٤).

(١) المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٤٠٠).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٦٦).

الرد على الجهة الأولى: يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراماً، أو يلزم عليه أن يكون جميع الإناث حراماً، أو يلزم عليه تحريم الصنفين معاً فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة؛ لأن العلة على ما ذكر تقتضي إطلاق التحريم.

الرد على الجهة الثانية: وهو الأخذ عن الله بلا واسطة باطل؛ لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبي ﷺ، وإذا بطل جميع ذلك ثبت أن ما قالوه افتراء على الله وضلال (١).

١٠. **رد كلام الخصم من فحوى كلامه:** أن تقع صفة في كلام الغير [كناية عن شيء]

أثبت له حكم، فيثبتها لغير ذلك الشيء كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَبِّعَنَّا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ

الْأَعْزَمُ مِنْهَا الْأَذْلَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]. ف

"الأعز" وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم و "الأذل" عن فريق المؤمنين، وأثبت

المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة، فأثبت الله في الرد عليهم صفة {العزة}

لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون، وكأنه قيل صحيح ذلك ليخرجن الأعز منها

الأذل، لكن هم الأذل المخرج والله ورسوله الأعز المخرج (٢).

**ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.**

(١) الإتيان في علوم القرآن بتصرف (٤/٦٣-٦٤).

(٢) الإتيان في علوم القرآن (٤/٦٤).

## الملاحظة (١١): قصص القرآن الكريم

**مدخل:** القصة فن من الفنون له مكانته العالية الشامخة في الآداب العالمية حتى اعتبرها كثير من النّقاد المعاصرين "سيدة الآداب المنشور" دون ريب، لهذا اتخذها كبار الكتاب وسيلة للتعبير، واشتهر عن طريقها معظم الأدباء العالميين<sup>(١)</sup>.

وقد أصبح أدب القصة اليوم فنّاً خاصّاً من فنون اللغة وآدابها، والقصص الصادق يمثل هذا الدور في الأسلوب العربي أقوى تمثيل، ويصوّره في أبلغ صورة (قصص القرآن الكريم).

وقصص القرآن: إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السّابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه<sup>(٢)</sup>.

**فائدة (١):** مما قد يلتبس بسبب التّزول (قصص القرآن)، إذ الآيات قد تكون قصة، وقد تكون بسبب قصة حدثت، لكن ليس لكل قصص القرآن سبب نزول.

ومن أمثلة: ما كان قصة في سبب التّزول حادثة الإفك التي نزل بشأنها قرآن، لكن قصة آدم في سورة البقرة لم يكن لها سبب نزول مباشر كما هو الحال في قصة الإفك، فهي من قصص القرآن وليست من أسباب التّزول<sup>(٣)</sup>.

(١) دراسات في القصة العربية الحديثة، محمد زعلوم سلام، القاهرة (ص: ٣).

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣١٦).

(٣) المحرر في علوم القرآن (ص: ١٢٧).



**فائدة (٢):** ذكر الواحدي (ت ٤٦٨ هـ): في سورة الفيل ما نصّه: «نزلت في قصة أصحاب الفيل»<sup>(١)</sup>. فاعترض عليه السيوطي (ت ٩١١ هـ)، فقال: «ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية؛ كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك، وكذلك ذكره [أي الواحدي] في قوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>(١٢٥)</sup> [النساء: ١٢٥]. سبب اتخاذه خليلاً ليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى»<sup>(٢)</sup>.

### المسألة (١): تعريف القصص القرآني:

**القصص لغة:** يقال في اللغة قصّ أثره، أي تتبّع أثره، ومنه ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾<sup>(١١)</sup> [القصص: ١١] أي تتبعي أثره. وقوله: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْسَلْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾<sup>(١٢)</sup> [الكهف: ٦٤]. أي: رَجَعَا يقصان الأثر الذي جاء به<sup>(٣)</sup>. ويأتي المصدر (قصص) بمعنى الأمر والحديث، والجملة من الكلام.

**القصص اصطلاحاً:** هي تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية، وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم، مع إظهار آثار الدعوات فيهم، وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة<sup>(٤)</sup>.

سبب اختيار هذا التعريف:

١. ركز على العبرة والعظة وهو الهدف الرئيسي لورود القصص في القرآن الكريم.
٢. بيان أسلوب القرآن بأنه حسن جميل خلافاً لكثير من القصص البشري.

(١) أسباب النزول للواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول (ص ٤٩١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/٩٠).

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٩/ ٣٣٤)، مفردات غريب ألفاظ القرآن (ص: ٦٧١).

(٤) القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٧ م. (ص: ٣٠).

### المسألة (٢) ما هي القصة القرآنية؟

ج: القصة قيل هي: الأمر، أو الخبر، أو الشأن، أو الحال (١).

وقصص القرآن: إخباره عن أحوال الأمم الغابرة، وشأن النبوات السابقة والحوادث الواقعة، وأمور كثيرة أخرى، وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وما حدث فيها. وتتبع آثار كل قوم، كما حكى القرآن الكريم عن الجميع صورة ناطقة كما كانوا عليه في عصورهم وحياتهم.

ليست القصة في القرآن كتلك القصص الحرة الطليقة الصادرة من نفوس بشرية، تجعل أمامها أهدافاً خاصة، ثم لا تبالي أن تستمد ما تقوله من خيال غير صادق، أو أن تعرض حوادث لم تقع، أو تدور حول بطل لا وجود له أصلاً، أو تخرج من جدٍ إلى هزلٍ، أو تضع الباطل إلى جانب الحق، أو أن تجعل جُلَّ اهتمامها أن تظهر البراعة البيانية لمؤلفها (٢).

### المسألة (٣): ما هي أهداف القصة القرآنية؟

ج: لقد سقت القصة القرآنية لأهداف متعددة من أهمها (٣):

١. **إثبات الوحي والرسالة لمحمد ﷺ**: جاء القرآن بقصص الأنبياء السابقين، وأحوال الناس الغابرين، في دقة وتفصيل، على نحو يتفق مع ما هو معلوم لدى أهل الكتاب من هذه القصص ويفوقه صحةً ووضوحاً، إذا كان كل هذا: فقد ثبت بالدليل القاطع أن

(١) مختار الصحاح (ص: ٢٥٤).

(٢) الواضح في علوم القرآن (ص: ١٨١).

(٣) الواضح في علوم القرآن (ص: ١٨٣-١٨٥).

محمّد بن عبد الله ﷺ الذي لم يجالس علماء أهل الكتاب ولا غيرهم، ما كان ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. يؤكد هذه الحقيقة ما وقع في مقدمة قصّة يوسف عليه السلام ﴿تَحْنُ نَفْسُ عَلِيكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

٢. **بيان أن مصدر الرسالات جميعاً واحد هو الله:** من الأغراض الهامة للقصّة القرآنية التنبيه على أن الدين السماوي الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين واحد، وأن جميع الشرائع المنزلة- بأصالتها- لا تعارض فيها ولا اختلاف. ومثال ذلك ما جاء في سورة الأنبياء- بعد ذكر قصص عدد منهم- من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

٣. **العبرة والموعظة:** اقرأ ما جاء في سورة القمر من تلك القصص السريعة المتتالية، ثم انظر إلى ما جاء عقبها من التنبيه والتحذير بقوله تعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَهُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [٤٣] أَمْ يَقُولُونَ تَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبْرَ ﴿٤٥﴾ [القمر: ٤٣-٤٥]. ومن العبر والعظات بالحوادث التاريخية:

معرفة سنة الله في هلال الظالمين وإبقاء الصالحين، ومعرفة سنة الله في نصر عباده المؤمنين العاملين بشرعه، ومعرفة سنة الله في إلحاق الهزيمة بالكافرين إذا تمسك المؤمنون بشرعه، ومعرفة سنة في هلاك المرجفين والمفسدين من المنافقين، ومعرفة سنة الله من التمكن لدين الله في الأرض بإقامة دينه.

٤. **تثبيت النبي ﷺ في مجال الدعوة وبث الطمأنينة في نفوس المؤمنين:** لقد صرّح القرآن بهذا الغرض. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِهٖ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

٥. **تصحيح العقائد الفاسدة وتثبيت العقائد الصحيحة:** ويكون هذا من خلال الدعوة للإيمان بالله وحده، والإيمان باليوم الآخر، وهي دعوة كل الرسل والأنبياء.
٦. **تقويم الخلق والسلوك الفردي والجماعي:** ويكون ذلك من خلال التركيز على القيم والسلوكيات الجميلة، والتّحذير من عكسها، كما حدث لقوم لوط وأهل مدين وفرعون.
٧. **بيان قدرة الله الخارقة:** كقصة خلق آدم ومولد عيسى، ونجاة إبراهيم من النار.

### المسألة (٤): ما هي ملامح القصة القرآنية (منهج القصة)؟

والقصة القرآنية لها منهج خاص بها، يقوم على أروع مظاهر الجمال الفني والإشراق البياني. ويتجلّى هذا المنهج بالمظاهر التالية (١):

١. **قصص القرآن واقعية:** تساق القصة القرآنية للعبرة والعظات، وبيان مكان الضالين ومنزلة المهتدين، وليس للمتعة والتسلية.
٢. **القصة القرآنية لا تأتي بتمامها دفعة واحدة:** بل تأتي حسب الغرض والهدف الذي تُسرد من أجله القصة، وقد يستثنى من ذلك بعض القصص كقصة يوسف عليه السلام.
٣. **بث العظات والتوجيهات في سياق القصة:**

فتارة تأتي العبرة في أول القصة، مثال ذلك ما ذكر في سورة الحجر من قوله تعالى: ﴿نَحْنُ عِبَادٌ أَتَىٰ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ٥٠﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]. ثم سرد القصص التي تدل على الرحمة: كقصة إبراهيم عليه السلام وتبشير به بالسلامة بعد كبر سنه، وكذلك القصص التي تدل على العذاب: كقصة لوط عليه السلام مع قومه وما حاق بهم من العذاب.

وتارة تكون بعد ذكر القصة، ومثال ذلك ما جاء من هذه العظات والتنبيهات الرائعة في سورة يونس عليه السلام من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ

(١) علوم القرآن (٢)، الواضح في علوم القرآن (ص: ١٨٦)، من روائع القرآن، محمد رمضان سعيد البوطي (ص: ٢٠١).

النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ نَجَّيْنَا رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ [يونس: ٩٩-١٠٣]. تأمل عقاب من عاند، وجزاء من انصاع إلى الحق، ونصرة من دعا إلى الله عز وجلّ.

٤. **التكرار:** فالقصة القرآنية قد تعاد في أكثر من موطن؛ لمناسبة خاصة بالعبارة التي تُساق القصة من أجلها، وهذا التكرار في القصة القرآنية كقصة موسى وفرعون، وقصة نوح، وقصة خلق آدم... عليه السلام يتناول موضع العبارة، ولا يُعيد جسم القصة كله، وكذلك هذا التكرار يتناول من القصة الواحدة في كل مرة جانباً معيناً فيها وهو الجانب الذي تستدعيه المناسبة. حتى لكأنك منها أمام قصة جديدة لم تتكرر على مسامعك ولم تعرض أحداثها على خاطرك من قبل.

وإذا أردت أن تقف على مثال لهذا فاقراً سورة هود وأمعن فيما تجد فيها من قصص الأنبياء والأمم الغابرة ثم اقرأ سورة القمر، ففيها عود إلى تلك القصص نفسها، ولكنك تلاحظ من اختلاف الأسلوب والعرض وجرس الألفاظ ما يخیل إليك أنك أمام قصص وأخبار لم تكن تعلم بها، ثم إنك تجد فيها من المعاني والعظات ما لم تكن قد تنبّهت إليه في المرة الأولى.

ولكن ربما اقتضى الغرض في بعض الأحيان أن تسرد القصة من أولها إلى آخرها، فمن قبيل الأول، قصة يوسف عليه السلام، فقد عرضت عرضاً تفصيلياً تضمن حياة يوسف وتاريخها منذ طفولته إلى وفاته، وإنك لتجد في عرضها كثيراً من الصور الجزئية يتناولها القرآن بالكشف عنها، مما لا تكاد تجده في عرض القصص الأخرى.

٥. **التنوع في الاستهلال بالقصة:** إن المدخل إلى القصة من أهم مظاهر التشويق في القصة ينبغي أن يكون متجمعا وبارزا في أولها، حتى يندفع القارئ بذلك إلى المضي في استطلاعها والتأمل في مختلف مراحلها.

فالقصة في القرآن، تبدأ في كثير من الأحيان، بأغرب مشهد يلفت النظر فيها، حتى إذا أثار ذلك انتباه القارئ، انطلق البيان القرآني في عرض سائر مشاهد المتلاحقة، وقد يكون هذا المشهد الذي أقيم في مدخل القصة، متأخرا من حيث سلسلة الوقائع والأحداث المتلاحقة فيها، فيعمد البيان القرآني العظيم إلى استدراك ما تركه من قبل، ويعرضه خلال القصة بمناسبة ما، وفي إطار يزيد من جمال العرض وروعته.

ولنقرأ- مثالا لذلك- قصة موسى وفرعون في أول سورة طه. انظر إلى هذا المشهد الذي افتتح به مدخلا للقصة: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَىٰ ۚ﴾ [طه: ٩ - ١٠].

لا ريب أنه كما ترى، مشهد يلفت النظر ويبعث على الانتباه والتطلع إلى ما وراءه. ولكن البداية به فوّت- كما ترى- على القارئ معرفة ما سبق ذلك من الأحداث؛ فيستدركها البيان القرآني في ثنايا العرض ويصوّرها للقارئ وكأنها قصة ضمن قصة. وانظر كيف حانت المناسبة، وكيف عادت القصة إلى عرض الأحداث من أولها بمناسبة معينة. فعند ما ذهب موسى إلى حيث رأى النار المشتعلة، سمع هناك نداء الله عز وجل يكلمه ويضعه أمام مسئولية الرسالة التي سيكلف بها، فيقول موسى إنه وحده ضعيف عن تحمّل هذه المهمة الشاقة، فليكن أخوه هارون معينا له ومساعدًا في ذلك. فيجيبه الله إلى ذلك ويذكره ممتنا بنعمه التي أسبغها عليه منذ ولادته إلى اليوم، وهكذا تأتي المناسبة

وتعود القصة من أولها بهذا الشكل: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ۖ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۖ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا يُوحَىٰ ۖ أَنْ أَقْرِضْنِي التَّابُوتَ فَأَقْرِضْنِي فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۖ وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَىٰ مَنِّي وَلِصْنَعِ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ﴾ إِذْ تَشَىٰ أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ

كَي تَقْرَعِيْهَا وَلَا تَحْزَنُ وَفَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمَّ بَتَّ سِنِينَ فِيْ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَي قَدَرٍ يَمْوَسَى ﴿٤٠﴾ [طه: ٣٦ - ٤٠].

### المسألة (٥): هل للقصص القرآني أنواع؟

تعددت مناهج الباحثين في تحديد أنواع القصص القرآني، فمنهم من قسمه حسب شخصيات القصة، ومنهم من قسمه على اعتبار طول القصة وقصرها. وإليك التّقسيم باعتبار الشّخصيات وهو التّقسيم المُشتهر عند أغلب العلماء وينقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

١. **قصص الأنبياء:** وقد تضمن هذا النوع دعوة الأنبياء لقومهم والمعجزات التي أيدهم الله تعالى بها، وموقف المعاندين من قومهم لهم، ومراحل الدعوة وتطورها، وعاقبة كل من المؤمنين والمكذّبين، كما ورد ذلك في القرآن الكريم في قصة نوح، وإبراهيم، وموسى وهارون، وعيسى، ومحمد وغيرهم من الأنبياء والمرسلين ﷺ.

٢. **قصص غير الأنبياء:** كقصة القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وقصة طالوت وجالوت، وقصة ابني آدم، وقصة أهل الكهف، وقصة ذي القرنين، وقصة قارون، وقصة أصحاب السّبت، وقصة مريم، وقصة الفيل وغير ذلك من القصص لما حدث في أمم سابقة.

٣. **قصص يتعلق بالأحداث التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ:** كغزوة بدر وأحد كما وردتا في سورة الأنفال و آل عمران، وغزوة حنين وتبوك كما وردتا في سورة التوبة، وغزوة الأحزاب كما في سورة الأحزاب، وقصة الهجرة والإسراء ونحو ذلك مما حدث في زمن المصطفى ﷺ (١).

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣١٧).

**المسألة (٦): ما هي فوائد القصص القرآني:**

فوائد القصص القرآني ما يلي (١):

١. **إيضاح أسس الدعوة إلى الله تعالى:** ويتضح ذلك في بيان أصول الشرائع التي بعث الله بها كل نبي من الأنبياء المرسلين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].
٢. **تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.**
٣. **إظهار صدق النبي محمد ﷺ** في دعوته بما أخبر به عن أحوال الأمم السابقة عبر القرون والأجيال الغابرة.
٤. **تثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين معه** على دين الله تعالى، وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده وخذلان الباطل وأهله كما جاء في محكم التنزيل: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].
٥. **مقارعة أهل الكتاب بالحجة القوية** فيما كتموه من البينات والهدى من بعد ما بينه الله تعالى لهم وتحديه لهم بما كان في كتبهم، كما حكى القرآن الكريم عنهم في قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣].
٦. **القصص ضرب من ضروب الأدب،** يصغي إليه السّمع، وترسخ عبره في النّفس: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].
٧. **بيان حكم الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص،** لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤].

(١) مباحث في علوم القرآن للقطان (ص: ٣١٨)، المعجزة القرآنية (ص: ٢٠٩)، القصص في القرآن الكريم (ص: ٥).



٨. بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين، لقوله تعالى عن المكذبين: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [هود: ١٠١].

٩. بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾

نِعْمَةً مِنَّا عِندَنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ [القمر: ٣٤-٣٥].

١٠. تسليّة النبي ﷺ عمّا أصابه من المكذبين له لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن

قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾

[فاطر: ٢٥-٢٦].

### المسألة (٧): ما الحكمة من تكرار القصص القرآني؟

الحكمة من ذلك، أن القرآن الكريم يشتمل على كثير من القصص التي تتكرر في غير موضع منه، فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن الكريم وتعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب وما شابه ذلك، مع أن السبب واحد، ومن حكمة هذا نورد ما يلي (١):

**أولاً: بيان بلاغة القرآن الكريم:** فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يختلف عن الآخر، كما تصاغ القصة في قالب غير القالب الأول، ولهذا لا يمل الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معان لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى.

**ثانياً: قوة الإعجاز:** فإبراز المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب البلغاء عن الإتيان بصورة منها مع بلاغتهم، هذا أبلغ في التحدي.

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣١٨-٣١٩)، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص: ٢٠٩)،

الواضح في علوم القرآن (ص: ١٨٧).

**ثالثاً: القصة محبة للنفوس:** فمع التكرار تتمكن العبرة في نفس المستمع؛ لأن التكرار من طرق التأكيد وعلامات الاهتمام. كما هو الحال في قصة موسى عليه السلام مع فرعون؛ لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل غاية التمثيل.

**رابعاً: اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة:** فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض المطلوب منها في مقام كما تبرز معاني أخرى في سائر المقامات حسب ما يقتضيه الحال، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الله الذي أحاط بكل شيء علماً.

**خامساً: زيادة العبرة والموعظة:** ولتذكير المؤمن دائماً بعاقبة المكذبين من الأمم السابقة؛ ليبقى في حالة يقظة وخشية مستمرة وخوف من عذاب الله تعالى، ومن جهة ثانية ليبقى في حالة سرور وتفاؤل برحمة الله ووعدته وأنه ينجي عباده المؤمنين.

### المسألة (٨): ظاهرة التكرار في القصص القرآني:

والقصص التي جاءت في القرآن مرات وكرات، هي (١):

١. قصة خلق آدم من الطين، وسجود الملائكة له، واستكبار الشيطان عنه، ولعنه وطرده لأجله، وسعيه من ذاك في إغواء بني آدم وإضلالهم.
٢. قصص محاجة نوح، وهود، وصالح، إبراهيم ولوط وشعيب مع شعوبهم وأقوامهم في توحيد الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستكبارها وطغيانها وإدلائها بشبهات ركيكة وردود الأنبياء عليهم السلام عليها ونزول عذاب الله تعالى، ونقمه على الأشقياء وظهور نصرته الله تعالى وتأييده في حق الأنبياء والأتباع.

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير «ولي الله الدهلوي» (ت: ١١٧٦ هـ) (ص: ٦٨).

٣. قصص سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وملأه، وسفهاء بني إسرائيل، ومكابرتهم له، وعقاب الله تعالى لأولئك التعساء وتركهم يتيهون في الأرض، وظهور تأييدات الله تعالى متتالية لنجيه وكليمه عليه السلام.

٤. قصص سيدنا داود وسليمان عليهما السلام وخلافتهما ومعجزاتهما وخوارقهما.

٥. قصة محنة سيدنا أيوب وسيدنا يونس عليهما السلام وظهور رحمة الله تعالى وعطفه عليها.

٦. قصة دعاء سيدنا زكريا عليه السلام واستجابة الله تعالى إياه.

٧. القصص العجيبة لسيدنا عيسى عليه السلام وولادته من غير والد، وتكلمه في المهد، وظهور الخوارق والمعجزات على يده، وأمثال هذه من القصص التي اطردت في القرآن الحكيم بألوان مختلفة من الإيجاز والإطناب والتفصيل والإجمال حسب مقتضى الأساليب المرعية في السور.

### المسألة (٩): القصص التي لم تتكرر في القرآن كثيراً:

أما القصص التي لم تتكرر في القرآن، بل وردت في موضع، أو موضعين فهي (١):

١. قصة رفع سيدنا إدريس عليه السلام مكاناً علياً.

٢. قصة محاجة إبراهيم لنمرود، ومشاهدته إحياء الطير، وقصة ذبح ولده الوحيد.

٣. قصة سيدنا يوسف عليه السلام

٤. قصة ولادة سيدنا موسى عليه السلام وإلقائه في اليم، ووكزه للقبطي وقتله إياه، ثم توجهه إلى "مدين" وتزوجه هناك، ومشاهدته النار على الشجرة وسماع الكلام منها.

٥. قصة ذبح البقرة.

٦. قصة لقاء موسى مع الخضر عليه السلام.

٧. قصة طالوت وجالوت.
٨. قصة بلقيس (ملكة سبأ).
٩. قصة ذي القرنين.
١٠. قصة أصحاب الكهف.
١١. قصة الرجلين المتحاورين (أحدهما يعتز بماله من مال وبنين، وجنات من أعناب، والآخر قليل المال ولكنه يذكره بالله تعالى ونعمته وشكره والآخرة).
١٢. قصة أصحاب الجنة: (الذين أرادوا أن يحرموا الفقراء المساكين من عطاياهم وصدقات أموالهم، فرجعوا محرومين والجنة خاوية على عروشها).
١٣. قصة الثلاثة الرسل الذين بعثهم سيدنا عيسى عليه السلام لدعوته، واعتدى عليهم الكفار وقتلوهم.
١٤. قصة أصحاب الفيل، وغير ذلك.

### المسألة (١٠): أثر القصص القرآني في التربية والتّهديب:

للقصّة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي؛ ذلك أن القصّة القرآنية تمتاز بميزات جعلت لها آثاراً نفسية وتربوية بليغة، محكمة، بعيدة المدى على مر الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة ومن حيوية وحركة في النفس، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزمته بحسب مقتضى القصّة وتوجيهها وخاتمتها، والعبرة منها (١).

(١) القصص في القرآن الكريم، إسلام محمود درباله (ص: ١١).

وفي القصص القرآني تربة خصبة تساعد المربين على التّجّاح في مهمتهم، وتمدهم بـ زاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسُنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم. ولا تقول في ذلك إلا حقًا وصدقًا<sup>(١)</sup>. وتتجلى أهم هذه الميزات فيما يلي (٢):

١. **شدُّ القارئ:** فالقصة القرآنية تُوقظ انتباهه، دون توان أو تراخٍ، فتجعله دائم التأمّل في معانيها والتّبع لمواقفها، والتأثر بشخصياتها وموضوعها حتى آخر كلمة فيها. ففي مطلع قصة يوسف مثلاً، تعرض على القارئ (رؤيا يوسف عليه السلام) يصحبها وعد الله، على لسان أبيه، بمستقبل زاهر، ونعم من الله يسبغها على الأسرة الفقيرة المتعثرة.
٢. **العرض الصادق للقصة:** ففي قصة يوسف يعرض نموذج الإنسان الصابر على المصائب في سبيل الدعوة إلى الله (في شخص يوسف)، ونموذج المرأة المترفة التي يدفعها الحب إلى محاولة ارتكاب الجريمة، ثم إلى سجن إنسان بريء مخلص، عرضاً واقعياً نظيفاً من غير إفحاش ولا إغراء بفاحشة أو جريمة، كما يفعل مؤلفو القصص التي يسمونها واقعية أو طبيعية، ذلك أن من أهم غايات القصة القرآنية: التربية الخلقية عن طريق علاج النفس البشرية علاجاً واقعياً.
٣. **تربي القصة القرآنية العواطف الربانية:** فقصة يوسف تربي الصبر والثقة بالله، والأمل في نصره، بعد إثارة انفعال الخوف على يوسف، ثم استلامه منصب الوزارة.
٤. **تمتاز القصة القرآنية بالإقناع الفكري بموضوع القصة.** عن طريق الإيحاء، والاستهواء والتقمص، فلولا صدق إيمان يوسف لما صبر في الحب على الوحشة، ولما ثبت في دار امرأة العزيز على محاربة الفاحشة

(١) مباحث في علوم القرآن - ط وهبة (ص: ٣٠٥).

(٢) القصص في القرآن الكريم (ص: ١٤).

## المحاضرة (١٢): ترجمة القرآن الكريم

**مدخل:** البحث في إمكانية ترجمة القرآن الكريم ليس أمراً نظرياً أو افتراضياً، وإنما هو موضوع واقعي شغل العلماء في كثير من البلاد الإسلامية منذ مطلع هذا القرن، ولا يزال إلى اليوم بحثاً فكرياً هاماً وخطيراً، يحتاج إلى دراسة هادئة وواضحة، تكشف عن دوافعه ومراميّه، وتوجهه الوجهة البناء الصحيحة. وخاصة بعد أن توضّح لكل مسلم غيور على قرآنه ودعوته، أن هذه الفكرة إنما أثارها أعداء الإسلام من المستشرقين والمبشرين؛ لتمزيق أوصال العالم الإسلامي، وتشويه مبادئ الإسلام ومعانيه<sup>(١)</sup>.

وظهرت في العالم ترجمات كثيرة<sup>(٢)</sup>، وبلغات متعددة شرقية وغربية، وزعم الذين قاموا بها أنهم نقلوا القرآن الكريم من اللغة العربية إلى هذه اللغات، فجاءت مليئة بالأخطاء الفاحشة، بعيدة عن تحقيق مقاصد النص العربي بُعد الأرض عن السماء. ويمكن تناول الموضوع من حيث التالي: ما هي التّرجمة؟ ما هي الحكمة من إنزال القرآن الكريم باللغة العربية؟ وما هي أقسام الترجمة، وما هو الفرق بين التّرجمة والتّفسير؟ وما هو حكم التّرجمة تفصيلاً؟ وما هي ضوابط ترجمة القرآن الكريم؟ وما هي أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم؟ والله ولي التّوفيق.

### المسألة (١): تعريف ترجمة القرآن:

**الترجمة لغة:** تُطلق على معنيين:

الأول: نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى.

الثاني: تفسير الكلام وبيان معانيه بلغة أخرى.

(١) الواضح في علوم القرآن (ص: ٢٥٥).

(٢) بلغت بإحصاء بعض الباحثين / ١٢٠ / ترجمة في / ٣٥ / لغة، وانظر مناهل العرفان (٢: ٣).

قال ابن منظور: "التُّرْجُمَانُ والتَّرْجَمَانُ المفسّر للسان وفي حديث هِرَقْل قال لَتُرْجُمَانَهُ الترجمان بالضم والفتح هو الذي يُترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى" (١).  
**الترجمة اصطلاحاً:** هي التعبير عن معنى كلامٍ في لغةٍ بكلامٍ آخر من لغةٍ أخرى مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده" (٢).

### المسألة (٣): ما هي الحكمة من إنزال القرآن باللغة العربية؟

كانت معجزة الرسول الكبرى القرآن الكريم، من جنس ما اشتهر به قومه من الفصاحة والبلاغة، فجاء يتحدّاهم في نفيس بضاعتهم، وأبرز أسباب شهرتهم وتفوّقهم. ونستطيع أن نحدّد الحكمة من اختيار إنزال القرآن الكريم باللغة العربية بأمرين:  
**الأول:** ما تتمتع به اللغة العربية من مقوّمات اللغات الحيّة وعناصر قوّتها واستمرارها، وذلك من حيث وفرة مفرداتها بالأصالة والاشتقاق، أو بالحقيقة والمجاز. أو من حيث قبولها للتطور والتقدّم الحضاري، أو من حيث مرونة أساليبها، وصلاحيّتها لكلّ ما يراد منها، أو من حيث فصاحة ألفاظها وبلاغة تراكيبيها.  
**الثاني:** لو تنوّع النظم المنزل على رسول الله ﷺ حسب اختلاف ألسنة الأمم، لأدى هذا إلى الاختلاف والتنازع، ولتطرق التحريف إلى الكتاب المنزل، بل يقرب من المحال أن يتحدّد هذا المنزل مع تعدّد اللغات، وتنوع اللهجات، وتعدّد الخصائص والدلالات، بالنسبة لاستنباط الأحكام، ورسم المنهج، ومعرفة الحدود، وإحكام جميع العبادات والتشريعات (٣).

### المسألة (٣): ما هي أقسام الترجمة؟

تنقسم الترجمة بهذا المعنى العرفي إلى قسمين:  
**أولهما:** الترجمة الحرفية: (اللفظية أو المساوية): وتكون بنقل كل كلمة عربية إلى نظائرها من اللغة المترجم إليها، مع مراعاة النّظم والتّرتيب في الجملة، ودون النظر إلى المعنى.

(١) لسان العرب، ط المعارف (٤٢٦/١).

(٢) مناهل العرفان (٧/٢).

(٣) الواضح في علوم القرآن (ص: ٢٥٧).

وحكم الترجمة الحرفية: لا يمكن أن تقوم مقام الأصل في تحصيل كل ما يُقصد منه، لما يترتب عليها من ضياع كون القرآن الكريم آية دالة على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه وأنه معجزٌ للبشر لا يقدرّون على الإتيان بمثله (١).

ثانيهما: الترجمة المعنوية: (الترجمة التفسيرية): وتكون بأن يُلَمَّ المترجم بمعنى الجملة العربية، ثم يصوغه في جملة من اللغة الأخرى، ودون أن يقيد نفسه بترتيب الكلمات أو مساواتها كما في الأصل. وتسمى الترجمة التفسيرية (٢).

حكم الترجمة التفسيرية: جائزة؛ لأنها ليست سوى تفسير للقرآن الكريم بلغة غير لغته التي نزل بها، فعبارة الترجمة التفسيرية محاذية لعبارة التفسير، لا لعبارة الأصل القرآني (٣).

### المسألة (٤): ما هو الفرق بين الترجمة والتفسير؟

١. الترجمة تعني: الإحاطة بمعنى الكلام وصبه في ألفاظ لغة أخرى، بينما التفسير يعني: تبين وتوضيح معنى الكلام على حسب فهمه، وكأن المترجم يقول: معنى هذا الكلام هو عين معنى الآية، بينما المفسر يقول: معنى هذا الكلام هو كذا...
٢. وفي الترجمة اهتمام بالكلمة والأداة التعبيرية والصياغة، بينما في التفسير اهتمام بنقل المعنى القريب أو البعيد المقصود من الألفاظ (٤).

### المسألة (٥): ما هو حكم الترجمة تفصيلاً؟

١. ترجمة القرآن بمعنى تبليغ ألفاظه: وهذه جائزة شرعاً، قال رسول الله ﷺ: «بلّغوا عني ولو آية» (٥). وقال: «خيركم من تعلّم القرآن وعلمه» (٦).

(١) علوم القرآن (٢) (ص: ٢٥٧).

(٢) الواضح في علوم القرآن (ص: ٢٥٩).

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ٢٨-٢٩).

(٤) الواضح في علوم القرآن (ص: ٢٦١).

(٥) صحيح البخاري في الأنبياء (٣٢٧٤) وسنن الترمذي في العلم (٢٦٦٩).

(٦) صحيح البخاري في فضائل القرآن (٤٧٣٩) وسنن الترمذي في فضائل القرآن (٢٩٠٩).



٢. ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغته العربية: وحكمها الجواز الشرعي أيضاً، لقوله تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وقد قام رسول الله ﷺ بهذه المهمة خير قيام، حتى اعتبرت السنة النبوية كلها شارحة للقرآن، وتأثر العلماء برسول الله ﷺ وفسروا القرآن حسب طاقتهم البشرية، حتى أصبحت المكتبات زاخرة بالتفسير العربية للقرآن الكريم.

٣. ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة أجنبية: أي أن تفسير القرآن بلغة غير لغته العربية، لمن لا يحسن العربية، وهذه جائزة شرعاً وتجري في حكمها مجرى التفسير العربي لمن يحسن العربية، فكلاهما جائز؛ لأنه وسيلة لفهم القرآن وبيان لمراد الله سبحانه وتعالى حسب الطاقة البشرية.

٤. ترجمة القرآن بمعنى نقله إلى لغة أخرى: أي أن يعبر عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد، وعرفنا سابقاً أنها قد تكون (ترجمة حرفية) أو (ترجمة معنوية) (١).

### المسألة (٦): ما هي ضوابط ترجمة القرآن الكريم؟

١. أن تكون على شريطة التفسير، لا يُعول عليها إلا إذا كانت مستمدة من الأحاديث النبوية وعلوم اللغة العربية، والأصول المقررة في الشريعة الإسلامية.
٢. أن يكون المترجم بعيداً عن الميل إلى عقيدة زائفة تُخالف ما جاء به القرآن.
٣. أن يكون المترجم عالماً بلغتين المترجم منها والمترجم لها.
٤. أن يكتب القرآن الكريم أولاً ثم يُؤتى بعده بتفسيره ثم يُتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أن هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن الكريم (٢).

(١) الواضح في علوم القرآن (ص: ٢٦٥).

(٢) علوم القرآن (٢) الدكتور المنصوري والدكتور رفعت (ص/٢٦١).

**المسألة (٧): ما هي أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم وأهدافها؟**

١. كشف الثّقاب عن جمال القرآن الكريم ومحاسنه.
٢. تبليغ دعوة القرآن الكريم بلفظه ومعناه.
٣. إحياء لغة العرب (لغة القرآن الكريم) وتعريب الأعاجم.
٤. دفع الشبه التي ألصقها أعداء الإسلام بالقرآن الكريم.
٥. تنوير غير المسلمين من الأجانب بحقائق الإسلام وتعاليمه خصوصاً في هذا العصر القائم على الدعايات المغرضة ضد الإسلام والمسلمين.
٦. إزالة الحواجز التي أقامها الخبثاء الماكرون للحيلولة بين الإسلام وعشّاق الحق من الأمم الأجنبية (١).

تم بفضل الله تعالى، الانتهاء من هذا الكتاب في يوم الجمعة الساعة: ١٣:١٠ صباحاً، ٧ رجب/١٤٤٠ هـ - ١٢ إبريل/٢٠١٩ م. اللهم تقبله قبولاً حسناً.

(١) علوم القرآن (٢) الدكتور المنصوري والدكتور رفعت (ص/٢٦٢).

## المصادر والمراجع

## أولاً: القرآن الكريم.

١. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ—)، مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، البلد: السعودية، ط: ١. وكذا الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
٢. الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب الأمثال في القرآن الكريم، بحث ماجستير، عبد الله بن شية، ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٨م - ٢٠٠٩م.
٣. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، د. مصطفى سعيد الخن، بحث رسالة دكتوراه، مؤسسة الرسالة، ط: ٧، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٤. أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، عبد الوهاب طويلة، دار السلام، ١٤١٤هـ.
٥. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. عدد الأجزاء: ١٨.
٦. الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الأمدي (ت: ٦٣١هـ—)، ت: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
٧. الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضيين والإمام، القرافي (ت: ٦٨٤هـ—)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: ٢، ١٤١٦هـ. عدد الأجزاء: ١.
٨. آداب البحث والمناظرة، للشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي.
٩. الأدب المفرد: للبخاري، ت: علي عبد الباسط مزيد - وعلي عبد المقصود رضوان، الناشر: مكتبة الخانجي - مصر، ط: ١، ١٤٢٣هـ. عدد الأجزاء: ١.

١٠. إرشاد الفحول، الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، ط: ١، ١٤١٩هـ. عدد الأجزاء: ٢.
١١. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ)، ت: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١١هـ، عدد الأجزاء: ١
١٢. أسلوب القسّم الظاهر في القرآن الكريم" للدكتور: سامي عطا حسن (٣٧)، مقال في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت، العدد (٥٣)، سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٣. أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم، د. سامي عطا حسن، جامعة آل البيت، المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية.
١٤. أصول السرخسي، (ت: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
١٥. أضول الفقه الذي لا يسعُ الفقيه جهله، عياض السلمي، الناشر: دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. عدد الأجزاء: ١.
١٦. الأصول من علم الأصول، لابن العثيمين (ت: ١٤٢١ هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، ط: ١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م. عدد الأجزاء: ١.
١٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٨. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، لعائشة بنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ)، الناشر: دار المعارف، ط: ٣، عدد الأجزاء: ١.

١٩. الإعراب الأصولي د. محمد بشر القباطي، مكتبة خالد بن الوليد، دار الكتب اليمنية، ط: ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م. رقم الإيداع: ٤٥٠.
٢٠. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ - ١٩٤١م)، عدد الأجزاء: ١
٢١. إعلام الموقعين، لابن القيم، خرج آثاره: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء: ٧.
٢٢. الإمام في بيان أدلة الأحكام، للعز ابن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ)، ت: رضوان مختار بن غربية، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٣. الأمثال في القرآن الكريم، محمد جابر الفياض.
٢٤. الأمثال في القرآن، لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة الصحابة - مصر - طنطا - بجوار محطة القطار - خلف المعهد الأزهرى شارع الجنبية الغربي.
٢٥. أنواع التّصنيف المتعلّقة بتفسير القرآن الكريم، المؤلّف: د مساعد الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي، ط: ٣، ١٤٣٤هـ. عدد الأجزاء: ١.
٢٦. البحر المحيط في أصول الفقه، بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. عدد الأجزاء: ٨.
٢٧. البرهان في أصول الفقه، إمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، ت: صلاح بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. عدد الأجزاء: ٢.
٢٨. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، عدد الأجزاء: ٤.
٢٩. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، شمس الدين الأصفهاني (ت: ٧٤٩هـ)، ت: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، ط: ١، ١٤٠٦هـ. عدد الأجزاء: ٣.

٣٠. بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: عبد القادر بن ملّا (ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مطبعة الترقّي - دمشق، ط: ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م.
٣١. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، عدد الأجزاء: ٢٠. الناشر: دار الفكر - بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ.
٣٢. التبيان في أقسام القرآن لابن القيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ١.
٣٣. التربية بضرب الأمثال، عبد الرحمن النّحلاوي.
٣٤. التعريفات، علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.
٣٥. التّعريفات، للجرجاني، تحقيق: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. عدد الأجزاء: ١.
٣٦. التفسير البياني في القرآن الكريم، عائشة بنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ)، دار النشر: دار المعارف، القاهرة.
٣٧. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٣٨. تفسير القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م. عدد الأجزاء: ٢٠ جزءاً (في ١٠ مجلدات).
٣٩. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م. عدد الأجزاء: ٤.

٤٠. التمهيد - شرح مختصر الأصول من علم الأصول، أبو المنذر الميناوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، ط: ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. عدد الأجزاء: ١.
٤١. تيسير علم أصول الفقه، عبد الله الجديع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. عدد الأجزاء: ١.
٤٢. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٤٣. الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبد الكريم النملة، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. عدد الأجزاء: ١.
٤٤. جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، المؤلف: جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، ت: مختار الهائج - عبد الحميد ندا - حسن عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط: ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. عدد الأجزاء: ٢٥ (الأخير فهارس).
٤٥. الحلل الذهبية على التحفة السنية، محمد صغير المقطري، دار الآثار، ط: ١.
٤٦. دراسات في القصة العربية الحديثة، محمد زعلوم سلام، القاهرة.
٤٧. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط: ١٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.
٤٨. دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المنار، ط: ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. عدد الأجزاء: ١.
٤٩. الرد على المنطقيين، لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: - الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: - عدد الأجزاء: ١.

٥٠. سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، كتب حواشيه: محمود خليل، الناشر: مكتبة أبي المعاطي، عدد الأجزاء: ٥.

٥١. سنن أبي داود، (ت: ٢٧٥هـ) (صيدا - بيروت، المكتبة العصرية)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٥٢. سنن الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، ت: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٥٣. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥٤. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، المؤلف: أبو عبد الرحمن النسائي، ت: مكتب تحقيق التراث، الناشر: دار المعرفة ببيروت، ط: ٥، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٨ في اربع مجلدات.

٥٥. شرح [مختصر المنتهى الأصولي، لابن الحاجب المالكي (ت: ٦٤٦هـ)]، المؤلف: عضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ت: ٧٥٦هـ)، وعلى المختصر والشرح/ حاشية سعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) وحاشية السيد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ).

٥٦. شرح الكوكب المنير، لابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ)، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان. ط: ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. عدد الأجزاء: ٤

٥٧. شرح مراقبي السعود المسمى نثر الورود، محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، منظمة المؤتمر الإسلامي - مجمع الفقه الإسلامي - جدة - مطبوعات المجمع، ت:



علي بن محمد العمران، عدد المجلدات: ٢. الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد.

٥٨. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، (ت: ٨٥٤ هـ)، ت: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية

٥٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. عدد الأجزاء: ٦.

٦٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان البُستي (ت: ٣٥٤ هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).

٦١. صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني (ت: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٢.

٦٢. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥، ط: ١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م. عدد الأجزاء: ٦، ط: ٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. عدد الأجزاء: ٤. عدد الأجزاء: ١. عدد الأجزاء: ٢٤. عدد الأجزاء: ٤.

٦٣. العقد المنظوم في الخصوص والعموم، المؤلف: شهاب الدين القرافي (٦٢٦-٦٨٢ هـ)، ت: د. أحمد الختم عبد الله

٦٤. علم أصول الفقه، د. إبراهيم نورين إبراهيم، شركة مطابع السودان للعملة، ٢٠٠٩ م.

٦٥. علوم القرآن (٢)، د. عبد الله عثمان المنصوري، د. رفعت حسين عبودة، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٦٦. علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، المؤلف: محمد سالم أبو عاصي، الناشر: دار البصائر - القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. عدد الأجزاء: ١.
٦٧. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ابن السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، ت: محمد باسل، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. عدد الأجزاء: ٤.
٦٨. غاية الوصول في شرح لب الأصول، لأبي زكريا الأنصاري، (ت: ٩٢٦هـ)، الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر (أصحابها: مصطفى البابي الحلبي وأخويه)، عدد الأجزاء: ١.
٦٩. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، ت: محمد حجازي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. عدد الأجزاء: ١.
٧٠. الفرق بين الحلف والقسم، عبد الرحمن حواش. موقع أهل القرآن.
٧١. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، (ت: ٢٢٤هـ)، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٧٢. فضائل القرآن، المؤلف: أبو العبّاس المُسْتَعْفِرِيّ، (ت: ٤٣٢هـ)، ت: أحمد بن فارس السلولم، الناشر: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م. عدد الأجزاء: ٢.
٧٣. فهم القرآن ومعانيه، الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ)، ت: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي، دار الفكر - بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ، عدد الأجزاء: ١.
٧٤. الفوز الكبير في أصول التفسير، لولي الله الدهلوي، (ت: ١١٧٦هـ)، عرّبّه من الفارسية: سلمان التّدوي، الناشر: دار الصحوة - القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٧٥. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، دار النشر: دار الشروق — القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.

٧٦. القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. عدد الأجزاء: ١.

٧٧. قانون التأويل، أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، ت: محمد السليمان، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط: ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. عدد الأجزاء: ١.

٧٨. القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٧م.

٧٩. القصص في القرآن الكريم، إسلام محمود درباله.

٨٠. قواعد الأصول ومعاقد الفصول، [وهو مختصر كتاب تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل]، صفى الدين أبو الفضائل البغدادي (ت: ٧٣٩هـ).

٨١. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، ط: ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٨٢. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين البخاري (ت: ٧٣٠هـ)، ت: عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٨٣. لسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، البلد: القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.

٨٤. اللمع في أصول الفقه، الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: ٢، ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ. عدد الأجزاء: ١.

٨٥. مباحث في علوم القرآن، المؤلف: مناع القطان، دار النشر: مكتبة وهبة، البلد: القاهرة، ط: ٧، عدد الأجزاء: ١.
٨٦. مجموع الفتاوى، بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٨٧. المحرر في علوم القرآن، د مساعد الطيار، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط: ٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١
٨٨. المحصول في علم الأصول، محمد الرازي، ت: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط: ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٨٩. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، ت: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
٩٠. المختصر المفهوم في بيان المحكم والمتشابه عند المفسرين، أبو الحسن هشام المحجوبي ووديع الراضي. موقع الألوكة.
٩١. المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ابن اللحام، (ت: ٨٠٣هـ)، ت: د. محمد مظهر بقا، الناشر: جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة، عدد الأجزاء: ١.
٩٢. المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٦هـ. عدد الأجزاء: ١.
٩٣. مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: ٥، ٢٠٠١م. عدد الأجزاء: ١.

٩٤. المستصفى في علم الأصول، الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)، ت: محمد الأشقر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.
٩٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت: ٢٤١ هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٩٦. المصباح المنير، الفيومي المقري، ت: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، عدد المجلدات: ١.
٩٧. المطلق والمقيد، حمد الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م. عدد الأجزاء: ١
٩٨. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، المؤلف: محمّد الجيزاني، الناشر: دار ابن الجوزي، ط: ٥، ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ١.
٩٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ت: ٥١٠ هـ)، ت: محمد النمر - عثمان ضميرية - سليمان الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. عدد الأجزاء: ٨.
١٠٠. المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول، أبو المنذر المنيأوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، ط: ٢، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م. عدد الأجزاء: ١.
١٠١. المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين البصري المعتزلي (ت: ٤٣٦ هـ)، المحقق: خليل الميس، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٣ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
١٠٢. المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، المؤلف: أحمد عمر أبو شوفة، الناشر: دار الكتب الوطنية - ليبيا، عام النشر: ٢٠٠٣ م. عدد الأجزاء: ١.

١٠٣. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، الناشر: دار الفضيلة.
١٠٤. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
١٠٥. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون.
١٠٦. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، ت: د. مازن المبارك / محمد حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، ط: ٦، ١٩٨٥م. عدد الأجزاء: ١.
١٠٧. مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
١٠٨. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط: ١، ١٤١٢ هـ.
١٠٩. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، د. عبد الله الجديع، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، ط: ١، ١٤٢٢هـ. عدد الأجزاء: ١.
١١٠. مقدمة في الدراسات القرآنية، لمحمد فاروق النبهان.
١١١. من بلاغة القرآن، المؤلف: أحمد البدوي (ت: ١٣٨٤هـ)، الناشر: نهضة مصر - القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٥م. عدد الأجزاء: ١.
١١٢. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزُّرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: ٣، عدد الأجزاء: ٢.
١١٣. المَهْدَبُ فِي عِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ الْمُقَارِنِ، عبد الكريم النملة، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. عدد الأجزاء: ٥.

١١٤. الموسوعة القرآنية المتخصصة، المؤلف: مجموعة من الأساتذة، مصر، عام النشر: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١١٥. الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام، تحقيق: محمد المديفر، الناشر: مكتبة الرشد/ شركة الرياض - الرياض. ط. ٢. ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. عدد الأجزاء: ١.
١١٦. الناسخ والمنسوخ، للنحاس (ت: ٣٣٨هـ)، ت: محمد عبد السلام، الناشر: مكتبة الفلاح الكويت، ط: ١، ١٤٠٨هـ.
١١٧. نفائس الأصول في شرح المحصول، القرافي (ت ٦٨٤هـ)، ت: عادل عبد الموجود، علي معوض، الناشر: مكتبة نزار الباز، ط: ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١١٨. نفحات من علوم القرآن، المؤلف: محمد معبد (ت: ١٤٣٠هـ)، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. عدد الأجزاء: ١.
١١٩. النكت في القرآن الكريم، أبو الحسن المجاشعي، ت: د. عبد الله الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. عدد الأجزاء: ١.
١٢٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.
١٢١. نواسخ القرآن، لابن الجوزي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٥هـ. عدد الأجزاء: ١.
١٢٢. الواضح في علوم القرآن، المؤلف: مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق، ط: ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. عدد الأجزاء: ١.

١٢٣. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، أ.د. محمد الزحيلي، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط: ٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م. عدد الأجزاء: ٢.



## المحتويات

٣ ..... مقدمة:

٥ ..... المحاضرة (١): المحكم والمتشابه

٥ ..... مدخل:

٦ ..... المسألة (١): ما هو تعريف المحكم لغة واصطلاحاً:

٦ ..... المسألة (٣): ما هو تعريف المتشابه لغة واصطلاحاً:

٨ ..... المسألة (٣): من أمثلة المحكم والمتشابه:

٨ ..... المسألة (٤): ينقسم المحكم والمتشابه إلى قسمين فما هما:

٩ ..... المسألة (٥): ما هو المحكم والمتشابه بمعناه العام:

٩ ..... المسألة (٦): هل المحكم والمتشابه بمعناه العام ينافي بعضهم بعضاً؟

١٠ ..... المسألة (٧): مثل للإحكام الخاص والتشابه الخاص في القرآن الكريم.

١١ ..... المسألة (٨): هل يعرف الراسخون في العلم تأويل المتشابه؟

المسألة (٩): التوفيق بين من جعل الواو استئنافية أو عاطفة في قوله الله: ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ بالرجوع إلى فهم

١٣ ..... معنى التأويل.

١٥ ..... المسألة (١٠): موقف الراسخين في العلم والزائغين من المتشابه

١٦ ..... المسألة (١١): ما هي الفوائد التي لأجلها جعل بعض القرآن محكماً وبعضه متشابهاً؟

١٧ ..... المسألة (١٢): ما هو التأويل المذموم؟

١٧ ..... المسألة (١٣): بماذا يكون الناس متعبدين في المحكم والمتشابه؟

١٨ ..... المسألة (١٤): ما هو الفرق بين التفسير والتأويل؟

١٨ ..... المسألة (١٥): ما هو الراجح في الفرق بين التفسير والتأويل؟

١٩ ..... المحاضرة (٢): العام والخاص

١٩ ..... مقدمة<sup>٥</sup>:

١٩ ..... المسألة (١): ما هو تعريف العام لغة واصطلاحاً؟

- المسألة (٢): ما هو شرح التعريف؟<sup>(١)</sup> ..... ٢٠
- المسألة (٣): من أمثلة العام؟ ..... ٢٠
- المسألة (٤): ما هي أَلْفَاظ (صيغ) العموم؟ ..... ٢١
- المسألة (٥): كم أقسام العام؟ ..... ٢٣
- المسألة (٦): ما هو الفرق بين العام المراد به الخصوص والعام المخصوص؟ ..... ٢٦
- المسألة (٧): ما هو شرح مسألة العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب؟ ..... ٢٧

### المحاضرة (٣) : العام والخاص ..... ٢٨

- المسألة (١): ما هو تعريف الخاص وبيان المخصص؟ ..... ٢٨
- المسألة (٢): ما هو المخصص؟ ..... ٢٨
- المسألة (٣): ما هي المخصصات المتصلة؟ ..... ٢٨
- المسألة (٤): ما هي المخصصات المنفصلة؟ ..... ٣٠

### المحاضرة (٤) : الناسخ والمنسوخ (الجزء الأول) ..... ٣٥

- مقدمة: ..... ٣٥
- المسألة (١): ما هو تعريف النسخ لغة واصطلاحاً؟ ..... ٣٦
- المسألة (٢): ما هو شرح تعريف النَّسخ عند الخلف؟ ..... ٣٧
- المسألة (٣): هل النَّسخ يستلزم البداء؟ ..... ٣٧
- المسألة (٤): من أمثلة النسخ عند السلف<sup>(١)</sup>؟ ..... ٣٧
- المسألة (٥): ما هو الفرق بين النَّسخ والتَّخصيص؟ ..... ٤٢
- المسألة (٦): عدد شروط النسخ. .... ٤٢
- المسألة (٧): ما أهمية معرفة النسخ والمنسوخ؟ ..... ٤٤
- المسألة (٨): ما هي أدلة جواز النَّسخ (طرق النسخ)؟ ..... ٤٥
- المسألة (٩): ما يقع فيه النسخ وما لا يقع. .... ٤٦
- المسألة (١٠): تقسيم سور القرآن بحسب ما دخله من النسخ وما لم يدخله: ..... ٤٧

### المحاضرة (٥) : الناسخ والمنسوخ (الجزء الثاني) ..... ٤٨

- المسألة (١): كم أقسام الناس في النسخ؟ ..... ٤٨
- المسألة (٢): أركان النسخ. <sup>(١)</sup> ..... ٥١
- المسألة (٣): اذكر الأقسام الأربعة للنسخ. <sup>(٢)</sup> ..... ٥٢
- المسألة (٤): أقسام النسخ باعتبار المنسوخ والبدل: ..... ٥٣
- المسألة (٥): ما هي الحكمة من نسخ الحكم مع بقاء التلاوة؟ ..... ٥٤
- المسألة (٦): ما هي أنواع النسخ باعتبار البدل أو عدمه؟ ..... ٥٥
- المسألة (٧): أمثال أنواع النسخ إلى بدل: ..... ٥٥
- المسألة (٨): أمثال النسخ إلى غير بدل: ..... ٥٦
- المسألة (٩): ما هي الحكمة من النسخ؟ ..... ٥٧
- المسألة (١٠): ما هي أشهر كتب النسخ والمنسوخ بالترتيب الزمني؟ ..... ٥٨

### المحاضرة (٦): المطلق والمقيد ..... ٥٩

- المسألة (١): ما هو تعريف المطلق؟ ..... ٥٩
- المسألة (٢): ما هو تعريف المقيّد لغة واصطلاحاً؟ ..... ٦٠
- المسألة (٤): أمثلة المقيّد: ..... ٦٢
- المسألة (٥): بماذا يقع التقييد؟ ..... ٦٢
- المسألة (٦): ما الفرق بين العام والمطلق؟ ..... ٦٢
- المسألة (٧): عدد أقسام المطلق والمقيّد؟ ..... ٦٣
- المسألة (٨): متى يحتمل المطلق على المقيّد؟ ..... ٦٤

### المحاضرة (٧): المنطوق والمفهوم ..... ٦٧

- المسألة (١): ما هو تعريف المنطوق لغة واصطلاحاً؟ ..... ٦٧
- المسألة (٢): كم أقسام المنطوق؟ ..... ٦٧
- المسألة (٣): إلى كم ينقسم المنطوق غير الصريح (دلالة الالتزام)؟ ..... ٦٩
- المسألة (٤): ما هو تعريف مفهوم الموافقة لغة واصطلاحاً؟ ..... ٧٣
- المسألة (٥): كم أقسام المفهوم؟ ..... ٧٤
- المسألة (٦): ما هو تعريف مفهوم الموافقة؟ ..... ٧٤

- المسألة (٧): كم أقسام مفهوم الموافقة؟ ..... ٧٤
- المسألة (٨): ما تعريف مفهوم المخالفة؟ ..... ٧٥
- المسألة (٩): كم أقسام مفهوم المخالفة؟ ..... ٧٦
- المسألة (١٠): هل مفهوم الموافقة والمخالفة حجة؟ ..... ٧٧
- المسألة (١١): شرط العمل بمفهوم المخالفة: ..... ٧٨

### المحاضرة (٨): أمثال القرآن ..... ٧٩

- المسألة (١): ما هو تعريف المثل في القرآن؟ ..... ٨٠
- المسألة (٢): كم أقسام المثل في القرآن الكريم؟ ..... ٨٠
- المسألة (٣): حكم النوع الثالث وهو إرسال المثل؟ ..... ٨٤
- المسألة (٤): أقسام المثل بحسب موضعه عند الشيخ عبد الرحمن النحلاوي: ..... ٨٤
- المسألة (٥): أهم أهداف الأمثال القرآنية: ..... ٨٨
- المسألة (٦): فوائد الأمثال: ..... ٨٩
- المسألة (٧): كراهة ضرب الأمثال بالقرآن عندما يعرض أمر من أمور الدنيا: ..... ٩١

### المحاضرة (٩): أقسام القرآن الكريم ..... ٩٢

- المسألة (١): تعريف القسم: ..... ٩٣
- المسألة (٢): أدوات القسم (حروف القسم) وهي ثلاثة: الواو والباء والتاء ..... ٩٣
- المسألة (٣): صيغة القسم: ..... ٩٤
- المسألة (٤): أركان القسم أربعة: ..... ٩٥
- المسألة (٥): المقسم به: ..... ٩٥
- المسألة (٦): المقسم عليه (جواب القسم): ..... ٩٧
- المسألة (٧): وجه المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه: ..... ٩٨
- المسألة (٨): الفرق بين القسم والحنف: ..... ٩٩
- المسألة (١٠): فائدة القسم في القرآن الكريم: ..... ١٠١
- المسألة (١١): فوائد متفرقة تتعلق بالقسم في القرآن الكريم: ..... ١٠٢

## المحاضرة (١٠): جدل القآء الكريم ..... ١٠٤

- المسألة (١): تعريف جدل القرآن: ..... ١٠٤
- المسألة (٢): أبا١ القرآن الجدل مع الكافري١: ..... ١٠٥
- المسألة (٣): طريقة القرآن وطريقة المتكلمين في المناظرة: ..... ١٠٥
- المسألة (٤): طريقة القرآن في المناظرة: ..... ١٠٧
- المسألة (٥): ما هي أنواع مناظرة (أساليب) القرآن الكريم؟ ..... ١٠٧

## المحاضرة (١١): قصص القآء الكريم ..... ١١٢

- المسألة (١): تعريف القصص القرآني: ..... ١١٣
- المسألة (٢): ما هي أهداف القصة القرآنية؟ ..... ١١٤
- المسألة (٣): ما هي ملامح القصة القرآنية (منهج القصة)؟ ..... ١١٦
- المسألة (٤): هل للقصص القرآني أنواع؟ ..... ١١٩
- المسألة (٥): ما هي فوائد القصص القرآني: ..... ١٢٠
- المسألة (٦): ما الحكمة من تكرار القصص القرآني؟ ..... ١٢١
- المسألة (٧): ظاهرة التكرار في القصص القرآني: ..... ١٢٢
- المسألة (٨): القصص التي لم تتكرر في القرآن كثيراً: ..... ١٢٣
- المسألة (٩): أثر القصص القرآني في التربية والتهذيب: ..... ١٢٤

## المحاضرة (١٢): ترجمة القآء الكريم ..... ١٢٦

- المسألة (١): تعريف ترجمة القرآن: ..... ١٢٦
- المسألة (٢): ما هي الحكمة من إنزال القرآن باللغة العربية؟ ..... ١٢٧
- المسألة (٣): ما هي أقسام الترجمة؟ ..... ١٢٧
- المسألة (٤): ما هو الفرق بين الترجمة والتفسير؟ ..... ١٢٨
- المسألة (٥): ما هو حكم الترجمة تفصيلاً؟ ..... ١٢٨
- المسألة (٦): ما هي ضوابط ترجمة القرآن الكريم؟ ..... ١٢٩
- المسألة (٧): ما هي أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم وأهدافها؟ ..... ١٣٠

المصادر والمراجع ..... ١٣١



## إصدارات المؤلف

1. الأحكام الدائرة مع العلة وأثرها في العبادات، رسالة دكتوراه بدرجة امتياز من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السودان الشقيق.
2. تفعيل الأحكام عند فقهاء الصحابة (دراسة تطبيقية) وهو بحث محكم نشر في مجلة القلم العدد (8) العام 2018م.
3. كيف تحفظ القرآن الكريم (خماسية التكرار في ثمان). الطبعة الثانية.
4. أسرار الحج خطوة بخطوة (كيف يحج القلب؟) 235 فائدة درسًا تربويًا.
5. رتل وردك الجزء الأول (365 قصة وعبرة وفائدة).
6. فتح القدير في ثوبه الجديد الجزء السابع والثامن.
7. فتح القدير في ثوبه الجديد الجزء التاسع والعاشر.
8. هكذا عاشوا مع القرآن الكريم (30 درسًا) الطبعة الأولى.
9. صفحات مشرقة في بر الوالدين.
10. زبدة الأحكام من آيات الأحكام [تفسير آيات الأحكام (2)]. الطبعة 1.
11. مذكرة في علوم القرآن (2). الطبعة 1.
12. صيد الفوائد (1000 فائدة متفرقة رحلة في صيد الفوائد).
13. الممتع في أصول الفقه. الطبعة 1.
14. فقه الموازنات عند تعارض الضروريات. (بحث محكم) بالاشتراك مع الدكتور بلال الهمداني نشر في مجلة الجزيرة - اليمن - محافظة إب - العدد (6) السنة (3) يوليو 2020م 1441هـ.
15. العبادات الأولى بالتقديم عند التزاحم (بحث محكم) نشر في مجلة القلم - اليمن - محافظة إب - العدد (18) السنة السابعة يوليو - سبتمبر 2020م 1442هـ.
16. الاستثناءات الفقهية من قاعدة: الواجب أفضل من المندوب (دراسة نظرية تطبيقية) (بحث محكم) بالاشتراك مع الأستاذ المشارك إبراهيم حيدرة، نشر في مجلة القلم - اليمن - محافظة إب - العدد (20) السنة (7) أكتوبر - ديسمبر 2020م. 1442هـ.
17. 38 وسيلة إبداعية لإتقان القرآن الكريم.

## ترقبوا جديدنا بحول الله تعالى

18. وغرد قلبي بالقرآن (3 آلاف وقفة تدبرية تربوية).

البريد الإلكتروني للمؤلف slfe605@gmail.com